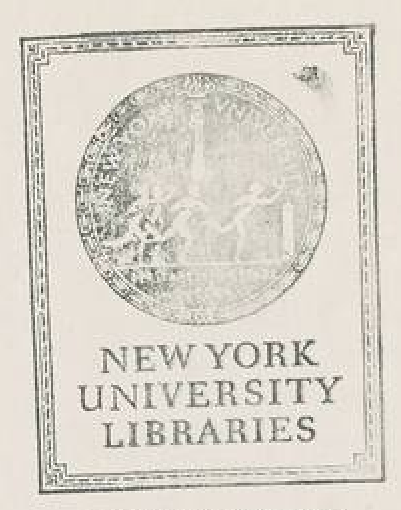



BOBST LIBRARY
3 1142 01242 6030


NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

الدكتور هادى الحمدانى

ديوان الحمداني

الجزء الأول v.1

الطبعة الاولى

ساعدت نقابة المعلمين على نشر هذا الديوان

مطبعة العاني – بغداد

إلى الدار[1] التي غذيتها بقلبي وأنا طالب
وأغذيها بعقلي وأنا مدرس

الحمداني

(١) دار المعلمين العالية ـ كلية التربية حاليا .

يتردد الشاعر كثيراً قبل أن ينشر ديوانه على الناس خاصة اذا كان ذلك في فترة متقدمة من شبابه ومركزه ، وما ارى سبباً لهذا الا انه يخشى حساب الناس ، وحساب الناس شديد في كثير من الاحيان ، فهم ينظرون الى الشعر وكأنه شيء كبير بين الانسان وخلقه ، وكأن الديوان ، كل الديوان ، مرآة لاخلاق الشاعر وسلوكه في هذه الفترة العقلية التي نشر فيها . ولا ادري لِمَ يكون الحساب اكثر عسراً حين يكون الديوان اكثر غزلاً ، نرى ايتعارض الخلق المتين مع العاطفة الصادقة ، او ان ماضي الانسان قد اتصل بحاضره رغم ما بينهما من حسد .

هذه النظرة الضيقة هي التي جعلت كثيراً من الشعراء يترددون في نشر نتاجهم على الناس ، النتاج الذي سجل فيه الشاعر حياته فأصبح خطاً بيانياً لعاطفته وعقله وأدبه والذي قارب أن يكتمل في هذه الفترة من النضج العقلي والعاطفي . ايريد هؤلاء من الشعراء ان يطبعوا نتاجاً شعرياً وهم يراهقون

ونتاجاً شعرياً وهم يدركون الكمال ، وانى للشعراء المساكين ، ان فعلوا هذا ، أن يهربوا من نقد هؤلاء وحسابهم العسير .

كل ما في هذا الديوان من شعر هو شعر عمودي وليس فيه ولا في كل ما عندي من شعر بيت واحد من الشعر الحر ، وعندي ان هذا هو السبيل الوحيد لكل من يريد ان يكون شاعراً ويسهم بصورة شريفة في خدمة شعرنا العربي ، فما زلت ارى في الشعر الحر طفلاً كسيحاً لا يقوى على السير حتى على عكازتين ، وارى كل الذين يقفون مؤيدين لا يملكون الا ان يصلحوا تلكما العكازتين دون أن يستطيعوا أن يفعلوا اي شيء لامداده بحياة أحسن . الشعر الحر عندي مجال سهل ويسير وأنا بطبعي لا اميل لكل ما هو سهل وميسور في الحياة ، والشعر الحر عندي تسيب وانحراف وانا لا اميل الا الى النظام ولا اسير الا فيما اتخذته لحياتي من طريق واضح مستقيم .

ابرز ما في هذا الديوان اخوانياته ، والاخوانيات غرض من اغراض الشعر العربي لم يكتمل نضجه ويتسع مجاله كباقي اغراض الشعر الاخرى ، والسبب ان الشعراء اما قد انصرفوا لاغراض شعرية تقليدية كالمديح والهجاء والفخر واما انهم لم يجدوا في حياتهم اصدقاء يفتحون أمامهم وباخلاصهم مجال التوسع والابداع ، ولذا فلا نجد في الشعر العربي من الاخوانيات غير مقطوعات قصيرة قد لا نلمس في اكثرها اية عاطفة او صدق او ابداع . الصداقة عاطفة ثرة نبيلة اذا عاشها الشاعر تفجر قلبه بأصدق المشاعر وأنبل العواطف ، والذي وهبه الله نعمة الاصدقاء يدرك كيف يتفجر الينبوع من بين جنبيه وكيف ينساب الجدول الرقراق في حنايا نفسه . والاخوانيات في

هذا الديوان طويلة وفي طولها هذا مقياس صادق لمبلغ الوفاء وعمق الصداقة في نفوس الطيبين من اصدقائي ، وهي في كل أبياتها قد جبلت كل هذه المشاعر بمشاعر اخرى منتشرة هنا وهناك ... ترى القلب حين يخفق بالحب ، والعقل حين يقدح بالفكرة والرأي ، والضمير حين يصرخ بالظلم ، والنفس حين تثور على الباطل ، والروح حين تطلق النكتة وتداعب ، فهي في كل مشاعرها هذه منطلق بعيد لكل فنون الشعر واغراضه .

حتى اذا عرف القارىء كل هذا وألمّ به أو بشيء منه فهو حسبي .

بغداد في ١٣/١٢/١٩٦٥

هادي الحمداني

عند الرحيل

ألقيت في حفلة الوداع التي اقامتها
جماعة (الدوحة) الشعرية مساء
٨/٤/١٩٦٥ في نادي الخارجية ببغداد
بمناسبة مغادرة الاخ الهلالي الى
(الناصرية)

تَمهّلْ ، فأقْسَى أنْ يجدَّ رحيلُ   وما ابتلَّ من رؤياكَ بَعدُ غليلُ
تعجلْتَ كي تمضي وشوقٌ مبرِّحٌ   اليهِم وصبرٌ بالفراقِ جميلُ
وفيكَ الذي فينا : تباريحُ عاشقٍ   اناخ عليه الليلُ وهو طويلُ
يخبُّ به في الدربِ قلبٌ مُضيَّعٌ   تحيّرَ في أيِّ الجهاتِ نُزولُ
يُصارِعُه أمْرانِ : اهلٌ وصُحبةٌ   فلم يدرِ أيُّ الصاحبينِ خليلُ
اذا مالَ نحوَ (النّاصريّةِ) ركبه   فقلبٌ الى (بغدادَ) منه يَميلُ

* * *

وصلتُ الى ريّاكَ ورداً أريدُه   وما كان لي قبلاً اليه وصولُ
وجدتُ به ما شئتُ نبعاً وموردا   عليه ومنه العاطفاتُ تسيلُ
وروحاً جرى فيها الوداد مُسلسلاً   كأنَّ شرايينَ الودادِ سيولُ
ومازلت حتى الآنَ يقتلني الظما   وأنّيَ دونَ الظامئينَ قتيلُ

* * *

اتيتكَ في هذا اللقاءِ مودّعاً   وقد عزَّ من بعدِ اللقاءِ رحيلُ
وانْ قلتُ في يوم اللقاءِ قصيدةً   فماذا عساني في الوداعِ اقولُ
وليس الذي قد مرَّ لُقيا وانما   كما مرَّ طيفٌ في المنامِ عجولُ
تكادُ تفرُّ اليومَ ما قد تجمعتْ   لديَّ ومن لُقيايَ فيكَ فصولُ

قد اسدلَ الدهرُ الستارةَ بيننَا ... وليس لما بينَ القلوب سُدولُ
أمزّقُ من قلبي الشغافَ تولّهاً ... اذا كانَ ما بينَ الحبيب يحولُ

* * *

ترَيّثْ فهذا الليلُ آخرُ ليلةٍ ... بها نلتقى والليلُ بعدُ طويلُ
تريّثْ فهذا الشعرُ آخرُ وقفةٍ ... وكلُّ الذي يبدو اليَّ طلولُ
تريّثْ ودعْني قبلَ بُعدِكَ أن أرى ... سِماتٍ لها في الجانحين أصولُ
تريّثْ فعيني لاتكادُ من الاسى ... تَمَيز وقلبي قد عرَاه ذهولُ
تريّثْ أُروِّي من لَماكَ مجامري ... وأطفي اذا ما شبَّ فيَّ غليلُ

* * *

شددتَ على وَشْكِ الرحيلِ حقائباً ... لتطوي الفيافي والقلوبُ خيولُ
تغنّتَ اليكَ اليومَ تَرفعُ صوتَها ... وفي كلِّ قلبٍ بالوداعِ صهيلُ
وفي كلِّ روحٍ من فراقِكَ آهةٌ ... وفي كلِّ جنحٍ للزمانِ فلولُ
شددتَ نياطَ القلبِ حينَ شددْتَها ... وما غيرُ هاتيك النياطِ حَبولُ

* * *

ارى أنَّ ليلاً بالفراقِ طويلُ ... سيمتدُ جيلٌ في دجاه وجيلُ
فلا كوكبٌ فيه يلوحُ وثاقِبُ ... على الافُق الشرقيِّ منه يَميلُ
ولا قمرٌ كم بتُّ ارقبُ ضوءَه ... خُشوعاً وفكري في مداه ضليلُ
ولا هجْعةٌ، حتى المنامَ هجرتُه ... وخفتُ بأن يغتالَ قلبيَ غولُ
اخافُ طيوفَ الليلِ تُفزعُ خافقي ... فلي خافقٌ في الجانحين ملولُ
عرفتُ ليالي البعدِ تترى مريرةً ... طوالاً وما للفرقدين أفولُ

ظـلامٌ يُقيمُ الليلُ فيه ماتمـاً فتنعـبُ غـربانُ بـه وحُجـولُ
أَسرَّكَ هذا الليل يا من هجرتني وانتَ بأعمـاقِ الفـؤادِ نزيـلُ
فأينَ الهوى ؟ قد تدّعيه مضاعفـاً وتزعـمُ حبي مـا اليه بـديـلُ
أفي عـزمِكِ الترحـالَ عنى ادلةٌ وليس لمـا بعد الرحيلِ دليـلُ
فهل كانَ رشفٌ لا يبلُّ من الظما غليـلاً لعشـاقٍ وليس ينيـلُ
وهل كانَ طيفٌ عابرٌ مرَّ مسرعاً على القلبِ دونَ العين منه مثولُ
وهل كانَ وقتٌ مرّ أسرعَ من سنا من البرقِ لا يبـدو اليـه شكولُ
اذا كانَ هـذا تدّعيه تـكرّمـاً فأنتَ على هـذا اذنْ لَبخيـلُ

* * *

سكبْنا عليكَ الليلَ شعراً وخمرةً لتحيـا عليهـا انفسٌ وعقــولُ
ومالـكَ الا الشعرُ تشدو لحـونه وتُقرعُ في الانغامِ منه طبولُ
ونحن مزجنْا الشعرَ صِرفاً بخمرةٍ فـكان لنا من مزجِهن رسولُ
اذا أشرق الاثنانِ : شعرٌ وخمرةٌ فـكلُّ الـذي في المشرقـين فضولُ
وكيف اذا كـانـا وكنت اليهمـا يسيلُ بفيك الشعرُ حـينَ تسيـلُ

* * *

أُكذّبُ نفسي في غدٍ لك رجعةً وعَوْدٌ الى عهـدِ النوى وقفولُ
وتَرجِـعِ ايامٌ اخافُ رجوعَـها فيجثمُ كابـوسٌ عـليَّ ثقيـلُ
وتشمتُ عُذّالي وكلٌّ متيمٍ لـه شامتٌ عند البعـادِ عَذولُ
وتفـرغُ ايـامي التي قـد ملأّتَـها هناءً وجـال البشرُ حيثُ تجـولُ
وتـذبلُ أوراقي بعـزِّ ربيعِـهـا ولو شئتَ لم يَعلَقْ بهنّ ذبولُ

وتعتكرُ الآفاق ليس بمشرقٍ صباحٌ ولا عندَ المساء أصيلُ
ويرجعُ مني الليل يأكلُ مهجتي وكلٌّ ظلامٍ للمحبّ أكولُ
ويرجعُ يلقى الخمرُ مني منالَه وقد كان قبلاً ما اليه سبيلُ
وترجعُ اشباحُ الظلامِ تُخيفُني فتنهشُ قلبي مرةً وتهولُ
سألقى نجومَ الليل يُوخِزُ ضوؤَها كأنّ شعاعاتِ النجومِ نصولُ
فياربّي حتى النجمُ بدّله النوى وقد كنّ أعراساً لهنّ ذيولُ

الهاربة من المدرسة (١)

أينَ ما شئتِ الى أينَ اذهبي   هذه دُنياكِ أحلى ملعبِ
شرقي حيثُ تشائين بهاَ   واذا ما شئتِ فيها غرّبي
رقصتْ دنياكِ أحلى رقصةٍ   وتغنّت بالأماني فاطربي
وشدا الكأسُ على ايقاعِها   يوقظُ الناسَ لأحلى مشربِ
أترعي الكأسَ فقد لذّ الهوى   واستزيدي الكأسَ منه واشربي
حِقبُ العمرِ قصيراتُ المدى   نثني من بَعْدها للتُرُبِ
قادكِ الحبُّ الى يُنبوعِهِ   ومشى فيكِ بأزهى موكبِ
الأمانيُّ طروباتٌ به   تتثنى بدلالٍ طَربِ
وحواليه قلوبٌ ترتمي   تحتَ رجليكِ كومضِ الشُهُبِ
موكبٌ سار الى لذّاتِهِ   يتهادى لبلوغِ الأرَبِ
فلِمَ الذعرُ ؟ أتخشينْ الهوى   وجحيمَ الخافقِ الملتهبِ
أم تخافين الألى قد فشلوا   أن يقضّوها بعيشٍ طيّبِ
الحياةُ اليومَ حلْمٌ رائعْ   سوفَ يمضي في ركاب الحقبِ
جنةٌ تزهو لدى بعضهِمِ   ولدى البعضِ كقفْرٍ مُجدبِ
أينَ من عمرٍ يقضّى في هوىً   وحياةٍ تنقضي في تعَبِ
وشرابٍ علقمٍ يجرعه   من تعامى عن شرابِ العنبِ

---

(١) نظمت في ٢٤/١٢/١٩٥٤ .

لا تخافي ، الصباباتُ قضتْ
وتطيري فوقَ جُنحيْ سابحٍ
وتثوري من تقاليدِ الورى
قلبُكِ الفاتحُ فاهُ ولهاً
طوعَ ما شاء وكم من عاشقٍ
لُحتِ لي ساذجةً لم تعرفي
قادكِ (الملعون) من مدرسةٍ
ويراعٌ خطّ في وَرد اللّمى
أنا أدري أنني لم أَستطعْ
كيف خطتْ رأسُه في شفةٍ
وحذاءٌ ابيضٌ دلّ على
فتساوتْ لعبةُ القلبِ به
هذه دنياكِ كلٌّ عاشقْ
النجومُ الزَهْرُ في اشراقِها
وضياءُ الشمس لولا حبُّه
حضنَ الكونَ فألقى فوقَه
كلُنا قلبٌ شدا في حلْمِه

أن تهيمي في فضاءٍ رحبِ
شقَ درباً في الدجى المحتجبِ
التقاليدُ قضتْ أن تغضبي
يتصدّى للهوى في عجبِ
قاده القلبُ بمكرِ الثعلبِ
ما الهوى ؟ هل للهوى من سببِ ؟
أرشدتْني حفنةٌ من كُتُبِ
أحرفاً في غيرِها لم يكتبِ
خطَّ حرفٍ بيراعٍ رطبِ
لفظةَ الحبِّ بذاكَ الحبَبِ
أنّ درساً قد مضى في لعبِ
ولذا جالا بنفسِ الملعبِ
قلبُه هامَ بحلْمٍ ذهبي
علقتْ هائمةً بالسُحبِ
لبني العالَم لم ينسكبِ
بُردةً قد نُسجِبْ من ذهبِ
وهفا للأملِ المرتقبِ

في موكب الوداع

القيت هذه القصيدة في الحفل الساهر
الذي اقامتـــه دار المعلمـين العـالية
لخريجيها في حزيران ١٩٥٦ على حدائق
الدار

يامَرْجةَ الذكرى عشقتُ زهورها فنظمتُ فيها القافياتِ سواحرا
أشرقْنَ في ليلِ الشجونِ كواكبا وطلعْنَ في قفرِ الحياةِ أزاهرا
وبعثْن سحراً لو أصابكَ نفحُه لعرفتَ معنىً من حياتِك ساحرا
وخطرْنَ في مرجِ القلوبِ سوافرا فأثرْن بركاناً كصدرِك ثائرا
وقبسْنَ من حلَكِ الظلامِ جَديلةً أسبلْنَها فوقَ النهودِ ضفائرا
وبسَمْنَ في عُمري الكئيبِ فمزّقتْ ضحكاتُهن من الظلامِ ستائرا
وأرينني الفجرَ المطلَّ على المدى ألقاً تماوجَ بالمفاتنِ زاخرا
فذهلتُ للشفقِ المضمّخِ أفقُه ألبسْنَه فيما لبِسْنَ أساورا
أنا قد كسبتُ وفوقَ ما وهبَ الندى أنْ كنتُ من وحيِ المرابعِ شاعرا

* * *

قالوا النوى فحبستُ آهةَ أضلعي ثم النوى فسكبتُهن محاجرا
ووقفتُ أرنو للديارِ شوامخاً ووقفتُ أرنو للربوع زواهرا
وأقولُ للقلبِ المشوقِ وقد هفا طيَّ الجوانحِ يستثير مشاعرا :
أتُطيقُ صبراً أن يفارقَك الهوى وتروحَ عن هذي الديار مسافرا

* * *

هاتيك (دارُكَ) ما أخالُكَ ناسياً تلك العهودَ وقد خطرْنَ عوابرا
تتجاوبُ الأصداء في جنباتِها نغَماً فتعزفُه الحياةُ قياثرا
في كلِّ شبرٍ قد تركتَ بقيّةً وبكلِّ منعرجٍ خيالاً عاطرا
وبكلِّ زاويةٍ دلفتَ لغايةٍ كانت بنفسِك تستفزُّ بوادرا
وبظلِّ صفصافٍ وقفتَ مع الضحى كي تتّقي تحت الظلالِ هواجرا

وهنا جلستَ مع المدرّسِ مُنصتاً … في الصفِّ تمنحه العقولَ خواطرا
تتبادلُ الاراءَ أوسعَ فكرةٍ … وتغوصُ في الفكرِ المفتقِ عاثرا
الصفُ أوسعُ ما وجدتُ منصةً … تُبدي بما أخفى الخنوعُ سرائرا
الصفُ منبرُكَ الطليقُ اذا دهتْ … منك الخطوبُ وما وجدتَ منابرا
وهنا جلستَ وقد حفلتَ بأخوةٍ … متعانقين على الاخاءِ ضمائرا
يُبدون من معنى الوفاءِ مشاعرا … غُرّاً ومن معنى السرورِ بشائرا
يتلقفونَكَ ان نأيتَ بمهجةٍ … حرّى وشوقٍ كاللهيبِ اذا سرى
وهنا جلستَ مع الزهورِ توشّحتْ … كندى الربيعِ لآلئاً وجواهرا
من كلِّ عابقةِ الشذى فواحةٍ … أبَداً تظلُّ مع الحياةِ عواطرا
أسلمتَ قلبَكَ للآسارِ سويعةً … ورميتَ نفسَكَ في الجحيمِ مُخاطرا
أنتَ الأسيرُ وقد عجبتُ لشاعرٍ … يهوى الآسارَ له ويهوى الآسِرا

* * *

يا دارُ (يالمحَ الكواكبِ في دجى) … وخيوطَ أضواءٍ تُنيرُ دَياجِرا
يادَفْقةَ الفكرِ المتوّجِ بالمنى … ومسيلَ غُدرانٍ تفيضُ زواخرا
يا مجمعَ النفرِ الشتيتِ أحبةً … مُهجاً كطيبِ النافحاتِ حرائرا
يا موئلَ الذكرى اذا احتدم النوى … ودعا الحنينُ لأنْ يثيرَ خواطرا
وتزاحمتْ أطيافُ ذكركِ نائياً … فتركتني ملَّ الصبابةِ ساهرا
قسماً اليكِ فلن أبدّلَ صبوتي … متناسياً عهداً بربعِكِ زاهرا

* * *

يا (دارُ) يا وطناً سكنتُ ربوعَه … زمناً فأودعتُ الربوعَ مآثرا

أيامَ قـد صدحـتْ قيائرُ صبوتي		نغَماً فصفّقت الشجونُ مزاهرا
من كلِّ (مرتشفٍ) نظمتُ قصيدةً		ولكلِّ (طمّاحٍ) نظمتُ مشاعرا[1]
أيامَ قد شهِدتْ اليَّ فنونُها		فملأتُ جدراناً بها ودفاترا
اسمي مع الطلابِ اين تفرقوا		يتذكرّونَ به صَديقاً آخرا
فلئن نقشتُ على الدفاترِ اسمكم		فلقد نقشتمْ في الفؤادِ مآثرا

* * *

اليومَ أنتَ هنا تودّعُ ماضياً		وغداً تودّعُ من زمانِكَ حاضرا
ستشدُّ أزْرَكَ للحياةِ مشمراً		لتكونَ للنفرِ الطموحِ مُؤازرا
آمنتُ فيكَ وقد وهبتَ لأمةٍ		نفْساً وقفتَ لها العزيمةَ ناذرا
آمنتُ فيكَ مناضلاً بعقيدةٍ		أسمى كما آمنتُ فيك مُجاهرا
آمنتُ بالفكرِ الطليق اذا دعا		يوماً لأمتِه وشدّ أواصرا
آمنتُ فيك مبدّلاً لا ترتضي		ركدَ العقولِ لنا فكنتَ الثائرا

* * *

أنتَ المعلمَ شعلةٌ قدسيةٌ		قد نورّتْ للعالمين دياجرا
لو أنصفوكَ لما وجدتُكَ مثقلاً		تحيا فتخبط في دُجاكَ مقادرا
ولما استوى بك آخر في رأيهمْ		كي يقرنوكَ بمن سواكَ نظائرا[2]

---

(١) « مرتشف » اشارة الى قصيدة (طلائع الفجر) التى فيها هذا البيت :

مراشف الغيد كم ذا جئت موردها		اروي الشفاه فأسقني الهوى عنبا

و « طمّاح » اشارة الى القصيدة التى القيتها في تكريم الدكتور عبدالرزاق محيي‌الدين عند حصوله على الدكتوراه في الحفلة التي اقامها قسم اللغة العربية في الدار .

(٢) اشارة الى قانون الخدمة الموحد الذي ساوى بين المعلم والموظف .

مازلتَ منتزعَ الحقوقِ ولو وَعَوْا ما غادروكَ على المظالِم صابرا
لولاكَ ما درجوا بسلّمِ مجدِهمْ ولمَا غدَوْا فيما رأيتَ أكابرا
بالأمسِ كانوا في يديكَ وهاهمُ يتسلطّون على يديكَ جبابرا
قد كانَ حظُهمُ على طولِ المدى حسناً ، وحظُكَ مثلَ حظّي عاثرا

* * *

شرفُ الحياةِ رسالةٌ قُدْسيةٌ قد كنتَ أنتَ لها رسولاً آخرا
فبها طلعت لنا ورُحتَ مُنافحاً عنها بما ملكتْ يمينُك قادرا
ورضيتَ ما تَهَبُ الحياةُ متاعباً فيها وما تلقى هناكَ مصائرا
تدري اذا عجزتْ أطلتَ وقوفَها قدماك أوخارت وقفتَ مثابرا
واذا تيبّستِ الحناجرُ في الضحى ظمأً خلقتَ الناظريْنِ حناجرا
واذا تكلمتِ العيونُ تخاطفتْ شرراً بلمْح ذكائها متطايرا
واذا ترنّقت النجوم سواهرا تبقى مع النجمِ المرنَّقِ ساهرا
تتلو صحائفك الكثارَ مطالعاً أو أن تصحّح للصباحِ دفاترا
قُدّسْتَ تعصرُ فكرةً مشبوبةً لتُذيبَ من عرَضِ العقولِ عناصرا
قُدّسْتَ تسكبُ من فؤادِكَ دفقةً لتنيرَ من حلَكِ النفوسِ بصائرا
قُدّستَ أرفعَ من وجدتُ سرائرا بيضاً واسمى من وجدتُ ضمائرا

طوق الياسمين (1)

شبهَ خديكِ احمرارا
وكعينيكِ انكسارا
وأمانيكِ العذارى

آهِ لو كان على معصمكِ الحلوِ سوارا
أو على مفرقكِ الأسودِ كالظلمةِ غارا
أو على صدركِ للفتنةِ والسحرِ شعارا

كان بالأمسِ يرفُّ
وعليه الزهرُ يغفو
وندى الفجرِ يشفُّ

والفراشاتُ تهامتْ من حواليه تسفُّ
حائماتٍ تلثمُ الزهرَ بشوقٍ وتلفُّ
ياله من موكبٍ للعرسِ بالبشرى يزفُّ

وبدا فيه ذبولُ
وجفافٌ ومحولُ
وانتهاءٌ وأفولُ

كان بالأمسِ يحييه مع الشمسِ الاصيلُ
والصباحُ الطلْقُ والانسامُ والطلُّ البليلُ
وحياةٌ يتمنى كلُّ حيٍّ .. لو تطولُ

---

(١) اهدت اليه طوقا من الياسمين ، في جفافه جفاف القلب وفي اهدائه حياته ١/٣/١٩٥٦ .

جوزفين جوزفين
رحمةً يا جوزفينُ
ليس في قلبكِ لينُ

لك قلبٌ قُدَّ من جلمد صخرٍ لا يلينُ
رحمةً بالوردِ هذا الوردُ أحلى مايكونُ
إنّ للوردِ ربيعاً كلّ يومٍ لا يَحينُ

أنا طوقاً لن أريدا
كان ورداً أم حديدا
أنا لا أهوى القيودا

نحن لم نُخلْق أيا أختاهُ في الدنيا عبيدا
الأبيُّ الحرُ يأباها وإنْ كانت ورودا
فاضفري الورد أكاليل لمن يهوى الخلودا

وعينيك

ألقيت هذه القصيدة في المهرجان الشعرى
الاول الذى اقامته جماعة (الدوحة)
الشعرية مساء ٢٣/٤/١٩٦٤ في نادي
نقابة المعلمين ببغداد بمناسـبة عودتي
من انكلترا

(وعينيكَ لولا الودُ ماقمتُ شاديا)(١) ... ولا صُغتُ نجمَ الليلِ فيكَ قوافيا

ولا نظمتْ وحيَ اللقاءِ مشاعري ... فجئتُ هنا اشدوكَ منها أعانيا

ولولاكَ لولا الودُ ماخفَّ معشرٌ ... اليكَ ولا حلّوا لأجلكَ (ناديا)(٢)

تجرعتُ كأسَ البعدِ صاباً وعلقماً ... ثلاثةَ اعوامٍ غريباً مُعانيا

تهبُّ عليَّ الريحُ من صوبِ مشرقٍ ... لتحمل لي في الغربِ حبَّكَ صافيا

فأُودعُها ما شئتُ كلَّ مشاعري : ... هوايَ واشواقي وقلبيَ داميا

وأودعُها الذكرى عليَّ عزيزةً ... وهل لي سوى الذكرى عزيزاً وغاليا

أراقبُ فيك النجمَ وهو مكدَّرٌ ... لعلّي أرى دونَ النجومِ صحابيا

واحسبُ ايامي لعلّي أُصيبُها ... وابلغُ فيها منتهى ما بدا ليا

طويتُ بها الأيامَ حسرى كئيبةً ... وانتَ لأدرى كيف أطوي اللياليا

واحدو زماني عاجلاً متعجلاً ... كأني به قد كنتُ احدو الأمانيا

صبرتُ على الآمالِ صبرَ ابنِ حُرةٍ ... وما ضقتُ ذَرعاً أو جزعت لما بيا

وعشتُ على القاموسِ اجترُّ ما به ... قعيداً عليه كلَّ وقتي وجانبا

فما لي و(سكسوناً)وجدّي (يعربٌ) ... كأني الى الاسلامِ قد جئتُ داعيا

ثلاثةُ اعوامٍ حُبالى متاعباً ... تَعسَّرُ حيناً او ترى الخيرَ أنيا

لقيتُ (فتى حمدان)(٣) في قعرِ سجنهِ ... أسيراً بأرضِ الرومِ يسألُ فاديا

فَرحتُ له اعنو لطولِ اسارهِ ... فأشقى وامضى اذرفُ الدمعَ غاليا

ارتّلُ زفراتِ الأسى من قصيدهِ ... وقد قالَ شعراً ما إخالُكَ ناسيا

---

(١) هذا الشطر للشاعر رضا صافي .

(٢) نادي نقابة المعلمين حيث اقيم المهرجان الشعري الاول .

(٣) أبو فراس الحمداني الشاعر الذي كتبت في (رومياته) اطروحة الدكتوراه .

(أَقولُ وقد ناحت بقربي حمامةٌ ... أيا جارتا لو تشعرين بحاليا)
لقيتُ به قلباً كقلبيَ عانياً ... وكم يحلو أن يلقى المعذَّبُ ثانيا
عكفتُ عليه الليل ادرسُ شعرَه ... واقطفُ منه ما اشاءُ معانيا
وجدتُ به صدقَ الشعورِ ونبلَه ... فما كان مثل الآخرينَ مداجيا
وصدَّقَ ظنّي صِدْقَه في شعورِه ... فنلتُ به ما نالَ منّي معاليا

* * *

أُراقبُ فيكَ الصبحَ علَّ رسالةً ... يجيءُ بها خيطٌ من الفجرِ ساعيا
هي الفجرُ عندي لو أطلَّ شروقُها ... يُبدّل يومي غائمَ الفجرِ صاحيا
دواءٌ الى روحي فهل انتَ عالمٌ ... بأنكَ قد كنتَ الطبيبَ المداويا
ففي كلِّ سطرٍ من يراعك جرعةٌ ... وفي كلِّ حرفٍ كان حرفُك شافيا
وان مرّ يومٌ لم تجئْني رسالةٌ ... أُعلّلُ نفسي أنّ في الدربِ آتيا
كذا مرّت الاعوامُ تترى عسيرةً ... فهل كنتَ فيها ايُّها الخلُّ داريا

* * *

طويتُ شراعَ البحرِ من بعدِ رحلةٍ ... وها انا ذا قد عدتُ قربَكَ راسيا
وقد عصفتْ في الرياحِ شديدةً ... وكان هديرُ البحرِ حوليَ عاتيا
تقاذفُني الامواجُ في عُرضِ لجّةٍ ... فاقطعُ فيها اسودَ الليلِ داجيا
يكادُ عليّ البحرُ يُطبقُ موجه ... فيبدو عجيباً أن تراني ناجيا
شققتُ به الظلماءَ أطوي عُبابَه ... وكان جميلاً ان أُصارعَ طاغيا
ثلاثةَ اعوامٍ اسيرُ اليكمُ ... حثيثاً لأطوي بعدَهنّ الصواريا
حننتُ الى لُقياكَ روحاً ومهجةً ... فهل مثلَما القاكَ تلقى لقائيا

* * *

وكانت معي تطوي الليالي حُرّةٌ ... وما كانَ وحدي أن أُداري اللياليا

تلوّحُ لي والدربُ ليس بواضحٍ ... فكانت سِراجاً مشرقَ النورِ هاديا

وكانت تشدُّ القلبَ ما أروعَ الهوى ... اذا شدَّ قلباً نحو قلبِكَ ثانيا

نسيتُ بها الاوطانَ وهي عزيزةٌ ... وما كنتُ لولاها نسيتُ بلاديا

وما شعرتْ نفسي الكئيبةُ غربةً ... وإن كان عيشٌ في التغرّبِ قاسيا

لأشهدُ قد كانتْ الى الروحِ ظلةً ... ودفئاً وايماناً ولستُ مغاليا

اذا رُزِقَ الانسانُ صنواً لروحِهِ ... فقد هان أن يلقى هناك الدواهيا

* * *

أتيتُ لها(١) وحدي فلم الق صُحبتي ... وقد كنتُ فجراً كلَّ يومٍ مُلاقيا

تعجُّ بملءِ (الدارِ) اصداءُ ضحكِنا ... فتعلو كأنَّ الجرسَ رنَّ تواليا

يمرُّ علينا الناسُ يلقون خمسةً ... وإنْ كانوا احياناً يرون ثمانيا

الى الآنَ ما زالوا وقد عدتُ مفردي ... يقولون لي ما للصحابِ وماليا

فأين همْ؟ انتَ الذي خنتَ ودَّهمْ ... وجئتَ وحيداً تستحلُّ مكانيا

فقلت لها : يا (دارُ) حكمُ أمرِنا ... قضاءٌ سرى عكسَ المشيئةِ جاريا

ووالله لو اني استطعتُ تحكماً ... لما كنتُ فيهم عن لقائكَ وانيا

فما (الدارُ) سكناهم وفي الجنبِ خافقٌ ... يضمُّهمُ رغمَ التفرّقِ هانيا

قلوبٌ جرى فيها الهوى فتعاطفت ... وصدّقَ فيها أنْ خُلقن سواقيا

وهذي اراها اليومَ اروعَ ما بدت ... واروعَ ما كان الهوى اليومَ باديا

---

(١) اشارة الى عودتي ثانية الى كلية التربية كمدرس فانبعثت ذكريات ايام الدراسة من جديد .

لقد حطمتَ كلَّ السدودِ لتلتقي وتثبت ان الدهرَ قد كان واهيا
وأنّ زماناً جائراً ومفرّقاً ليَصبحُ في كفِّ العزيمةِ وانيا

* * *

اتيتُ لها وحدي فضجّ تساؤلٌ يصيح بملء (الدار) أينَ صحابيا ؟
دروبٌ مشيناها هنا ومقاعدٌ جلسنا عليها نسكبُ القلبَ داميا
نصبٌ بآذانِ الحسانِ عواطفاً يبتْنَ لها حتى الصباحِ صواحيا
ونتلو عليهنَّ الهوى من قصائد نُذيبُ بهنّ العاطفات الخوافيا
نحرّكُ فيهنّ الهوى علّ مهجةً ترقُّ علينا أو فؤاداً مُواسيا
وندفعُ عندَ الفجرِ ما جادَ خافقٌ اليهنّ علّ الجودَ كان مساويا
ويفرحُ منّا من اصاب لُمامةً يسكّتُ فيها ظامىءَ القلبِ طاويا
يعودُ يقصُ الآخرينَ مُباهياً وما كان لو نالوا اللُمامَ مباهيا

* * *

أتيت لها وحدي ويا حسرةَ الهوى بأني اتيتُ (الدارَ) بعدكَ خاليا
لقد اقفرتْ تلك التى كان عمرَها جناناً وخُلداً في وجودِكَ زاهيا
فأين اسودُ الغاب ؟ اين ظباؤها فلستُ اراها اليومَ الا خواليا
واين رَبوعٌ عشعشَ الحبُّ وكرَها زماناً وعاش القلبُ فيها لياليا
تحدّثْ بها يا قلب ، كنْ مسارحاً اليكَ ومرجاً كنت فيهنّ راعيا
ونادِ على هذي وتلك الم يكنْ لهنّ مجالٌ كان امسِ مجاليا
الم اقتفِ في إثْرِهنّ مساحباً وكنّ على حينِ عدونَ ورائيا
ألسْنَ خططْنَ الدربَ عِطراً مفوحاً وأظهرنَ للعُشّاقِ ما كان خافيا

أما كُنَ وحياً انتَ اعلمُ سـرَّه وأدرى به لو كان غـيرُكَ داريا
تحدّثْ لقد انصتُ من بعد فرقةٍ وعادَ اليك اليومَ سمعيَ صاغيـا
تحدَّثْ هنا العشاقَ عادت قلوبُهم اليكَ كـما كانت شباباً خواليا

* * *

(فجعفرُ)(١) مازالتْ على(الجوز)روحه مُعلقةٌ مثـلَ (ابنِ مريمَ) عاليـا
كأني اراهُ اليومَ يخفـقُ قلبُـه فيطغى بـه شيءٌ يثير الخـوافيا
لقـد كذبوا ان (المسيح) مُبرّىءٌ والا لكانت كفـهُ اليـومَ شـافيا
لقد اطلقتَ منك الشراعَ الى مدىً بعيدٍ وأورتْ مـن فؤادكِ واريـا
وقد اودعتْ فيكالهوىطيَّ خافقٍ وما زالَ مفعولَ الهوى فيك ساريا
وما ادّعي انى خلقتـكَ شـاعراً وإلاّ بخستْ (الجوزفين) ادعائيـا

* * *

أ (جعفرُ) حطمَّنْا الوشائجَ من دمٍ لنثبتَ ان الحبَ اقـوى دواعيـا
اراكَ صديقى اليومَ اكثرَ قـربةً وكم من قريبٍ أصبح اليومَ نائيا
وإن مـرَّ يـومٌ ان اراكَ لعمتي فقـد مرَ ألـفٌ ان اراكَ أخاليـا
وعشتُ واياكَ الحياةَ تعيسةً فذقنا معاً فيها الاذى متساويـا
دَرَجْنا فطوراً قد اراكَ اماميا تخبُ على دربي وطـوراً ورائيـا
وطوراً الى جنبي شـراعين لَوَّحا يسيرانِ والايامُ تحـدو الصواريا

* * *

---

(١) جعفر الحمداني ، ابن عمتي ٠

وانت عزمت اليوم يا (عبد خالق)(١) تودّ عنى ، مـاذا بُعَيْد وداعيا ؟
عزيز علي اليوم ألقى وداعكم وإن كنت أشقى من وداعك لاقيا
أجئت ولم تمض شهور ثلاثة لا ألقاك عني بعدها اليوم نائيا
لتمضي الى ارض قضيت بربعها زماناً جميل الذكريات مواتيا
هنالك احباب لنا ومنازل وقد كنّ احلى ما رأيت معانيا
سلام عليها لو حملت سلاميا واودعت في طي السلام فؤاديا
والف وداع سالماً وموفقاً وعدت الينا بالسلامة ثانيا

* * *

(حسين)(٢) اراه اليوم ليس بغافل ولا ناسياً عهد الهوى متناسيا
وأيام قد ابدت (سهام) تغنجا ودلاً وقلباً كان للحب صاديا
فكم جئتني تشكو الي صدودها وكم كنت للقلب الكسير مواسيا
عشقت بها جسماً يثير الخوافيا وشعراً إلهياً يثير الدواهيا
اذا ما مشت يهتز ألف مزلزل يلاقي بها ألفاً فيفضح عاريا
رأيت بها أفعى تبث سمومها وما كنت تدري كيف تهوى الافاعيا
وكان أن انسابت لغيرك بعدها فلم تك هندياً ولم تك حاويا

* * *

عشقت (حسين) فيك كل نبالة فقد كنت انساناً مليئاً معانيا
ضمير اذا ما قيس كل بما اختفى فقد كنت أصفى العالمين خوافيا

---

(١) عبدالخالق الشبوط ، صديقنا ايام الدار .
(٢) حسين علي الصراف .

ونفسٌ يفوحُ الودُ من كلِ جانبٍ ... فترتاحُ نفسي أن ارى الودَّ صافيا
وروحٌ تمنّتْ ان تكونَ لطيفةً ... كما خُلقت سمحاءَ تأسو البواكيا
وقلبٌ كبيرٌ عشتُ انعمُ ظلّه ... زماناً وقد أدْلى عليَّ الدواليا
رأيتُ به كلَّ الذي فات عنهم ... حياةً وحباً صادقاً ومغانيا
رأيتُ به هذا الذي قد تروْنَه ... عليه وفي الوجهِ المورَّدِ باديا
رأيتُ به مذْ كان كلٌّ عوالمي ... وقد مدَّ أعراقَ الفؤادِ مجاريا
رأيتُ به الذكرى الى الآنَ حلوةً ... تطيبُ لنا مغنىً وتحلو مجانيا

* * *

وانتَ (سهامٌ) في هواكَ ألم تزلْ ... تفتّشُ عن قلبٍ يجدّدُ باليا
قضيتَ من التفتيشِ عمركَ كلّه ... فما وقعتَ انثى ولا صدتَ بازيا
كذاكَ شباكَ الصيدِ طوراً مليئةٌ ... وطوراً تراها مثلَ قلبكِ خاليا
وما زلتَ تسعى دونَ ايِّ كلالةٍ ... دؤوباً الى كلِّ الجوانبِ ساعيا
لكَ الله من قلبٍ يفيضُ صبابةً ... فتشقى حبيباً طولَ عمركِ حانيا
تمثلّتَ احلى الموحيات فصغْتَها ... اناشيد احلى ما تكونُ اغانيا
فيوماً أرى (ليلى) ويوماً (اميرةً) ... ويوماً ارى (هنداً) ويوماً (أمانيا)
ويوماً بلا انثى ويوماً بطفلةٍ ... تقولُ بأن الوحيَ اصبحَ ساميا
فلو كان لي لطفُ (السهامِ) وقلبُه ... لكانَ مئاتَ الغانياتِ ورائيا

* * *

سعيدٌ بأني اليومَ قربَكَ مسكني ... اكادُ ارى سكناكَ من سطح داريا
أناجيك عن قربٍ كما كان خافقي ... يُلحُّ على البعدِ البعيدِ مناجيا

اذا ضقت من أمر تخف لمسكني ... وان ضقت من أمر تراني آتيا
وما اجمل المجبوب يلقى حبيبه ... فيلقى به وجه السعادة هانيا
اذا ما التقينا فر كل مكدر ... كأن لم يكن قبل الملاقاة جائيا
كأن لم ندرس ساعتين وساعة ... واخرى وخمساً مزعجات تواليا
نقيم كؤوس الليل خمراً وسكرة ... نود لو ان الدهر كان لياليا
وانت تصب الخمر ما اروع الهوى ... اذا كان من خمر الاحبة جاريا !
وتتلو علي الشعر انغام عاشق ... واروع شعر الحب ما كان لاهيا
فأصغي كأني لم اكن لك صاغياً ... واناى كأني لم اكن عنك نائيا
وتسمو بروحي تستثير عواطفي ... فأشتاق ان أحيي بهن القوافيا
سألتك لا توقظ من القلب جمره ... فان من النيران ما كان خافيا
سألتك ان خل الرماد فطيه ... تركت فؤاداً بالصبابة داميا
أخا الود جئت الخمر أنسى الذي مضى ... فليس جميلاً ان تهيج المواضيا

* * *

وانت (وحيد الدين)(١) ماعشت (دارنا) ... ولكن شيئاً لم يكن عنك خافيا
حبيب الى قلبي الحديث عن الهوى ... وقد كنت لي شتى الاحاديث راويا
نحط على (الغراف) عصراً وليلة ... رحالاً ليمضي القلب فيهن حاديا
نعيد مع الأيام منهن ماضياً ... لنبني عليه الحاضر الحلو آتيا
ونبقى سويعات كأن دقائقاً ... تمر واخرى قد تمر ثوانيا
تآلف قلبانا وزدنا تآلفا ... كأن ليالينا تزيد التدانيا

---

(٢) وحيد كاظم الهلالي .

وكنتَ برغم البعدِ تزدادُ ألفةً ويزدادُ شوقي للقـا ووداديا
لقد كنت لي نعمَ الوكيل موكلاً فلولاكَ لـم املك (وحيدُ) أراضيا
خففتَ الى (بغدادَ) تقضى حوائجي مـراراً وتكـراراً سنيناً خواليـا
لتُرسلَ لي مالاً يُعينُ احتياجيـا وتبعثَ لي حباً يعينُ اغترابيا
وتذهبَ (للبعثات) في كلّ مـرةٍ تلاحقُ تمـديدي بهـا ومعاشيا
وتنقلَ لي ما شئتُ الفَ صحيفةٍ وما كَلَّ كفُ او شكوت عنائبـا
شكرتُ جهودَ المخلصـينَ احبةً لكم كانوا لي عوناً الى الآن باقيا
وان لمتُ بعضاً عن تأخـرِ ردّهم فما لُمتُ في شيءٍ (وحيد الهلاليا)

* * *

اذا ما وقفتُ اليومَ أبدي مشاعري فليس جديداً أنْ ترى الودَّ باديـا
تفتّحَ قلبي ألفَ حـينٍ بحبّكمْ كأنَّ ربيعاً حلَّ بالقلبِ زاهيا
تدلّتْ عليه الروحُ من كلِّ جانبٍ لتحفظَ شيئاً مـن يـد الدهر باقيـا
اراه كأني لستُ املكُ امرَهُ فقد جئتَني مستعمرَ القلبِ غَازيـا
وما كانَ احلى ان اراكَ محـرراً كما كان احلى أن اراكَ مواليـا
رويدكَ إنّ القيدَ يحلو سلاسلاً اذا كنتُ مأسوراً بكفّكَ عانيـا
وما كان لولا القيدُ طالت قصيدتي فانَّ بـه لحناً يمـدُّ القـوافيا
وإنَّ به من روعة الحـبِّ عالماً بعيدَ المدى يمتدُّ عبَرَ سمائيا
وإنّ به ما شئتُ وحياً وبلسماً يضمّدُ من حزِّ القيودِ جراحيـا

* * *

اطلتُ عليكَ القـولَ حتى مللتَه ولستُ ارى قولي بحقّك وافيا

ولستُ ملوماً، أنتَ اوحيتَ وحيَه وحركتَ اوتارَ الفؤاد اغانيــا
وأنتَ الذي أمليتَ كلَّ قصيده وما كان لي الا كتبتُ الأماليا
ومـا كنتُ الا ان اتيتكَ مادحـاً كمـا قبلَ حـينٍ قد أتيتُك هاجـيا
قبلتَ على الحالين: مدحي وهَجوني كأن لهـا معنىً لـديك مساويا
ومن كانَ يهوى لايرى الصدَّ سُبَةً ولا الهجرَ كرهاً والتغنجَ نافيا
وانّك ادرى بالـذي ضمّ خـافقي كما كنتُ فيما ضم قلبُكَ داريـا

رشيد[1]

أتودّعُ الدنيا وخصمك باقي أكذا تكونُ مشيئةُ الخلّاقِ ؟
يختارُ من روضِ الحياةِ زهورَها فتظلُّ يابســةً على الأوراق
وتظلُّ والطلُّ النـديّ على أسىً فيجفُّ من هولِ الاسى الدفّـاقِ
ريانةٌ كانت يكللّهـا النـدى غاراً ويعصمُها عـن الأحـداقِ
واليومَ كفّنها الثرى فتوسّدت خدَّ الترابِ دفينةَ الاشـواقِ

* * *

ايهٍ «رشيدُ» ومالنا بعدَ الردى غيرُ الدموعِ وما سوى الأطراقِ
ولهيبِ آهـاتٍ نُردّدُهـا أسىً كيما نريحَ خوالجَ الأعماق
وتقرّبٍ للهِ في أنّ الـردى حقٌّ يشيّعُنا على الاعنـاق
وتعللٍ للنفسِ أنّ مصابَهـا قد عمَّ أنفسَنا على الأطـلاقِ

* * *

أ «رشيدُ» يا زهوَ الشبابِ ومأملَ الوطنِ العزيزِ ومنبعَ الأخـلاقِ
ومفـاتنَ الخـطّ الجميلِ فنونُه تنسابُ عـن ذوقٍ رفيعٍ راقي
أسفاً يوسّدُك الثرى في طيّه وتلفُّكَ الغـبراءُ في إطـباق
وتظلُّ مبتعداً عن القـومِ الألى يتقلّبُون على لظى الأشـواقِ

* * *

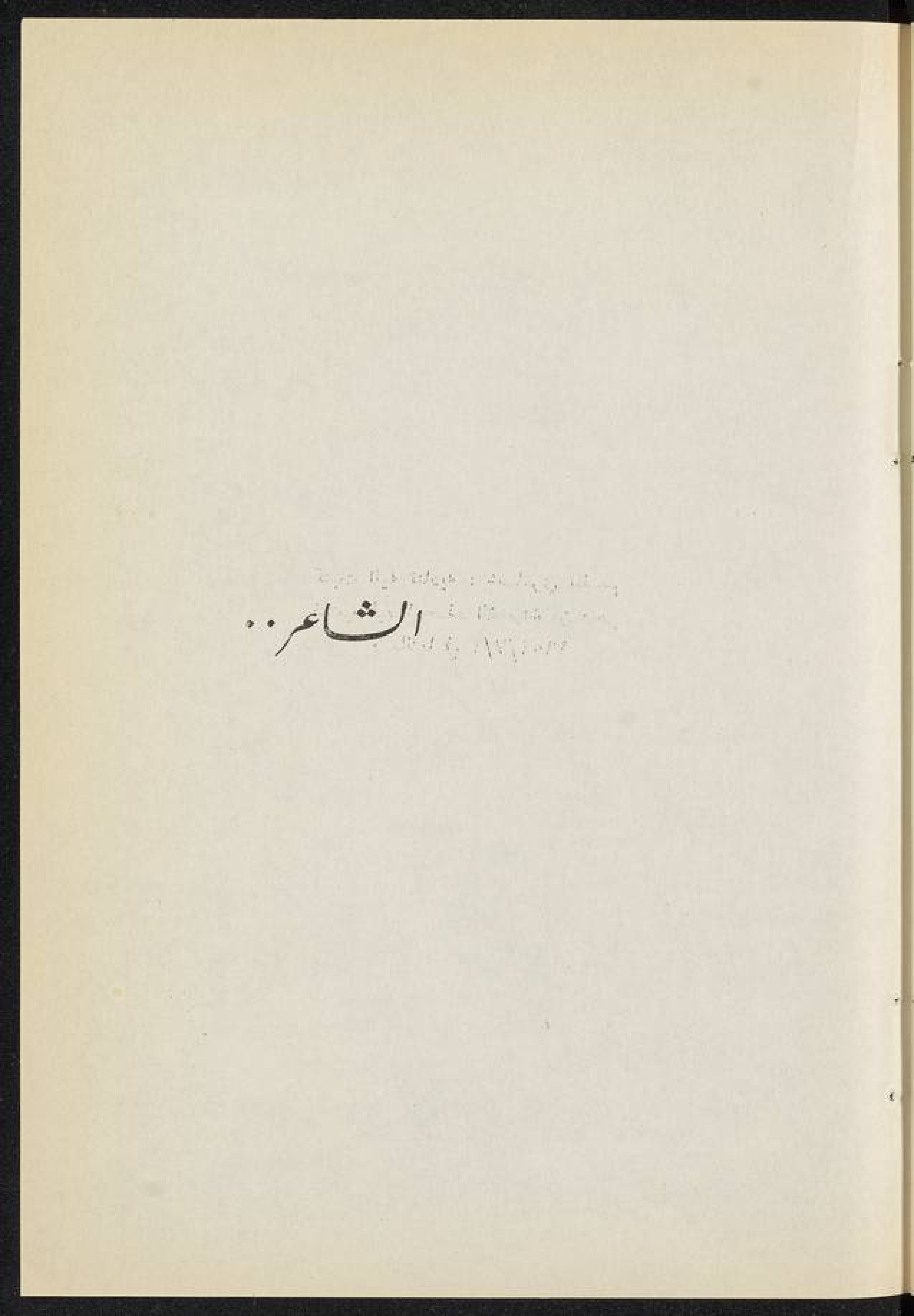
---

(١) القيت في الحفل التأبيني الذي اقامته دار المعلمين العالية لفقيدها الاستاذ رشيد العبوسي يوم ١٩٥٣/٤/٢٢ .

إيهٍ «رشيدُ» وتلكَ أنصعُ صفحةٍ قد صُغْتَها من معدنٍ برّاقِ[1]
لمعَ النضالُ بوجهِها فتنوّرت بالتضحياتِ وبالدمِ المُهراقِ
تتلو على سمعِ الزمانِ مفاخراً وتشعُ أنواراً على الآفاقِ
سطرُ الخلودِ بسفْرِها متنوّرٌ يزداد إشراقاً على إشراقِ
التضحياتُ الى (فلسطينٍ) سَرتْ متلاحقاتٍ رغمَ كلٍّ وثاقِ
شَهدت بطولاتِ الرجالِ فخلّدتْ للقادمينَ روائعَ الاغداقِ
لكنّها فُقِدتْ بفعْلِ مهازلٍ قد مُثّلتْ بخديعة ونفاقِ
فكسبتم مجداً تخلّد شامخاً بالرغمِ ممن باءَ بالأخفاقِ

---

(١) هذا المقطع تحية لبطولة (رشيد) وتطوعه في حرب فلسطين .



الشاعر..

كتبت اليه تناديه : شاعري الملهم
فكتب اليها هذه القصيدة من وحي
رسالتها في ١٩٥٤/٧/١

شاعري يا أيُها الانسانُ يا روحاً تسامت في الخُلودِ
كم تغنّيتَ وكم ثُرتَ وكم غُصتَ بأعماقِ الوجودِ
وسبْرتَ العالمَ العلويَّ كالدنيا مليئاً بالرعودِ
ساهماً في غفلةِ الوحيِ وكالمجنونِ تهذي في شرودِ
انتَ عندي (شاعري الملهمَ) دنيا وملاكٌ للقصيدِ

* * *

أيُها الشاعرُ كمْ طافتْ حوالي الخاطرِ النشوانِ فكرَهْ
وتجلّتْ لكَ آياتٌ كَسِرّ الكونِ لو تُجليكَ سرَّهْ
وتراءتْ لكَ اطيافٌ تُذيبُ الخافقَ المشبوبَ جمرَهْ
وترامتْ حولَكَ الاحلامُ تُجلي عن أتونِ الصدرِ حسرَهْ
لستَ تبغي أيُها الشاعرُ مَنْ يُطفي بظلٍّ القلبِ ثورهْ

* * *

أنتَ والليلِ وذوب الشمعةِ الكسلى على ركنِ السريرِ
وبقايا الورَقِ المحشورِ في ذاكَ الفراشِ المستجيرِ
حطرتْ في فكرِكَ المنبثِّ في دنيا من الوحيِ الطهورِ
فكرةٌ قد ساقها الليلُ فهبّتْ من قراراتِ الشعورِ
ثم هبَ الشاعرُ الملدوغُ لن يرتاحَ الا للسّطورِ

* * *

وطواكَ الليلُ والسيجارةُ اليقظى تلظّت ليس تخبُو
لذعتْ اصبعَكَ المعصوبَ وانهالتْ على الباقينَ تحبو
أيُحسُّ اللذعةَ العمياء من قد هاج في جنبيه قلبْ
وتلظّتْ في اتونِ القلبِ احزانٌ واشواقٌ وحبُّ
ايُّها الشاعر ما انتَ سوى جرحٍ وللأحزانِ قطبْ

* * *

وتراخى جفنُكَ المُثْقَلُ جُهداً ونُعاسا وانكسارا
وتهاوى وبقايا النورِ في عينيكَ قد ولّت فرارا
ذلك اللألاءُ من عينيكَ قد كان الى الحبِّ شعارا
وبريقٌ للهوى المشبوب يا شاعرُ ناراً وشرارا
كلُّ خيطٍ هو يا شاعرُ سهمٌ فيه تصطاد العذارى

* * *

شعَّ طيفُ الخافقِ الوسنانِ يمحو كلَّ خيطٍ من دُجاه
أيُّ ذكرى خطرتْ في قلبِكَ الدامي فشعّتْ في دماهُ
وليالٍ قد طواها الأبَدُ الساري كلمحٍ من سَناهُ
نثرتْها العاصفاتُ الحُمْقُ حتى لم تجدْ ما قد تراهُ
هو كالطيفِ وكالحلمِ وكالوهمِ لَيحلو منتهاهُ

* * *

شاعري أهـواكَ مازلتَ تُعاني بعضَ ما كنتُ أُعاني
فـأنـا مثلُكَ يـا شـاعرُ انسـانٌ ولـي قـلبٌ شَجاني
وحرمتُ النومَ والاحلامَ في دنيـا الهـوى دنيـا الغـواني
وكـلانا ايُهـا الشـاعرُ مظـلومُ الخطى ليسَ بجـاني
وكلانا قبلةَ المـوتِ هويناهـا كمـا نَهـوى الأَمـاني

* * *

نظـرةٌ للعـالمِ الغارقِ في دنيـا الهوى دنيا الجمالِ
للمُنى ، للحبِّ ، للعشـاقِ ، للأحـلامِ طافتْ كالليالي
في رؤى القلبِ يغذّيها الهوى المشبوبُ في طيفِ ظلالِ
نظرةَ الانثى اذا اهتاجت اذا اشتاقتْ الى دُنيا الرجالِ
ملؤهـا الحـلمْ وفي اطيافِها البـكرِ تسابيحُ الخيـالِ

* * *

موجـةٌ يدفعُهـا القلبُ الى الشـطآنِ حيثُ الشـفتانِ
حيث تُسقى الـوردةُ الحمـرا بشقّيْهـا ارجوانٍ وارجـوانِ
حيث ينثالُ الندى كالدرِ كاللألاءِ احلى مـن جُمـانِ
حيث يـدو الفجـرُ وضّاحـاً على الافـقِ رشيقَ الخفقـانِ
ضَحِكتْ فأختلج القلبُ وكـم من شاعرٍ خَضْبِ الجنَانِ

* * *

انتِ للشـاعرِ وحـيٌ واختـلاجٌ وانتشـاءٌ وانطلاقْ
انتِ سـرُّ النشوةِ الريّا وسـحرٌ لحـياةٍ لا تطـاقْ
انتِ وحـيٌ لـذوي الأ لهـامِ أحياناً وأحيـاناً وثـاقْ
انتِ انشودةُ هـذا الـكونِ ، والناسُ به ملّوا وضاقوا
رقدوا في غفوةِ الدهرِ فما إنْ نلْتِهِمْ خمراً أفـاقـوا

لا تطيلي البعد (1)

سكنَ الليلُ فلم يَسمعْ صدانا ... ورنا الفجرُ فلم يُبصرْ لِقانا

قَبَلٌ كانتْ مع الليلِ صدىً ... ومع الفجرِ صلاةٌ وأذانا

قُبَلٌ يشتعلُ الليلُ بها ... فتضيءُ الفجرَ منها شفتانا

نحنُ أحرقْنا الدجى من حبّنا ... وصبغْنا أفقَ الفجرِ ارجوانا

مُلتقانا كعبةُ البابِ هنا ... فمتى يرجعُ فيها مُلتقانا

ههنا كان وكنّا ههنا ... ليتنا الآنَ كما كنّا وكانا

كم حرقْنا البابَ من نارِ جوانا ... فتلظّى الآنَ شوقاً للقانا

ووقفْنا نهصرُ القلبَ جوىً ... وتصبُّ الدمعَ فيضاً مُقلتانا

ههنا في كعبةِ البابِ لنا ... ذكرياتٌ هي أيّامُ هوانا

إنّها العمرُ وماذا قبلَها ... غيرُ ماضٍ قد تركناه ورانا

أنتِ لم تمضي ولم تمضِ بنا ... لفتاتٌ رقصت منها خطانا

أنتِ جنبي ههنا واقفةٌ ... وشفانا تتلّوى ويدانا

وعبيرٌ عاطرٌ يملؤني ... من شذاكِ الحلوِ، من بعضِ شذانا

كلُّ شيءٍ، ههنا منضدةٌ ... وفراشٌ كم شكا منكِ وعانى

وسريرٌ كم جلسْنا فوقَه ... يتصبّى لكِ شوقاً وحنانا

وهنا مدفأةٌ كم سهرتْ ... تبعثُ الدفءَ سخيا كلقانا

---

(1) نظمت في ١٠/٢/١٩٥٨ .

وبقـــايا كتـــبٍ منشـــورةٍ ذكّرتني برؤاها الإمتحانـــا
كلُّ شيءٍ مثلما كُنتِ وكانا وكأنْ لـم يتلمَّسْهُ سِوانا
أبداً لـم نفترقْ ، لـم نبتعدْ هـذه الدارُ وما زالتْ حمانـا
ظلّلتنا ورعـتْ منـا هـوانا وسترعانا كمـــا ترعى مُنانا
طهرتْ في حبّنـــا قُدْسيّةً وزكتْ في حومةِ الحبِّ مكانـــا
مالهـا اليومَ بـدتْ موحشـةً بعدَما قد عمرتْ فينا زمانـــا
مالها قـــد صمتتْ جدرانُها بعدما كانت صدىً يلقى صدانـــا
مالها قـد سكتتْ أطيـارُها بعدما غنّت أناشيدَ هـوانا
لا تُطيلي البعدَ أعطينا النـــوى فـوق ما شاءتْ مسيلاً من دمانا
مهجـاً نازفـــةً مشـــبوبةً تذرفُ الوجدَ وروحاً وجَنانـــا
وبقــــايا عُصَبٍ مهـــروءةٍ قُطعتْ صبراً وشـوقاً وافتتانا

عروة الشعر

نظمت في ١٠/٤/١٩٥٤ والقيت في
حفلة اللقاء التي اقامها الاخ وحيد
الهلالي في الشطرة بمناسبة أنتهاء العام
الدراسي الثاني من سني دار المعلمين
العالية

عروسةَ الشعرِ هلْ وافتْكِ أنباءُ   وهلْ علمْتِ بما يَلقى الأحبَّاءُ
وهل سألْتِ بما جاشتْ جوانحُنا   من الهمُومِ وما عانتْه أحشاءُ
وما تضرَّمَ في الجنبين واحتدمتْ   بينَ الضلوعِ مقاديرٌ وأرزاء
وهل سألتِ نجومَ الليلِ فانتفضت   تشكو اليكِ وهاجتْ منكِ ظلماءُ
نراقبُ النجمَ حيراناً يسامرُنا   كما تسامرُ أهلَ الليلِ صهباء
وما نزالُ يداري النجمُ وحدتَنا   حتى يزورَ جفونَ العينِ اغفاءُ
يطوى السحابَ اذا نمنا ويُبطئُنا   اذا صحوْنا ، فإسراعٌ وإبطاءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ ياحسناءُ كم صدحتْ   منكِ اللحُونُ وكم هزّتكِ أصداءُ
هذي الغصونُ لكمْ غنّاكِ طائرُها   عندَ الصباحِ وكم أبكتكِ ورقاءُ
تُشاركُ العاشقَ المفجوعَ أنّتَه   كأنما بينَها والقلبِ إيحاءُ
فتستثيرُ شجوناً طالما سكنتْ   على الجراحِ فلمْ يستصرخِ الداءُ
وكم يسرُّ الذي قد ذاقَ لاعجه   خفقَ الهوى واستبدّتْ فيه أهواءُ
في أن يرى الغصنَ محنياً لأنّتِه   وأن يرى الطيرَ يشدو وهو بكّاءُ
وأن يرى الزهرَ مصفراً على سقمٍ   وفي الجبينِ تصبّتْ منه أنداءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ لا يُغريكِ إنْ هزجتْ — بناتُ حيّكِ او زفّتكِ حسناءُ
أو ازدهيتِ بثوبِ العرسِ رافلةً — وقد تعبّقَ ملءَ الانفِ أشذاءُ
تفاخرين بأنَ الكونَ أجمعَه — ملكُ اليدينِ وكفيّ منه صفراءُ
وتخطرينَ كما لو كانَ قد فُرشتْ — من تحتِ رجليكِ أرواحٌ وأشلاءُ
أو أنتِ دونَ نساءِ الكونِ فاتنةٌ — فما تضاهيكِ حتى اليومِ عذراءُ
مهما اكتسبتِ من الازهارِ فتنتَها — فأنتِ أنتِ برغمِ الانفِ حوّاءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ لو ترخينَ سائرةً — لسارَ يتبعُها بالوجدِ مشّاءُ
وما يضرُ فؤادي أنّ عاشقةً — في الركبِ يُعجلُها في السيرِ حدّاءُ
يرتّلُ الشعرَ أنغاماً موقّعةً — ما زالَ يعجبُها كالغيدِ اطراءُ
وما يضرُ فؤادي والهوى ضَرَمٌ — إذا تلظّت كوهجِ الجمرِ صحراءُ
تلكَ الخمائلُ قد فاءتْ على غَلَلٍ — وفي الجوانبِ للاغصانِ أفياءُ
وتلكَ واحتُكم غنّى بمورقِها — طيرُ البشائرِ وهي اليومَ خضراءُ
ما فاتَها أن ترى الازهارَ يانعةً — عندَ الربيعِ فعادتْ وهي غنّاءُ
واستبطأتْه فلم يأتِ بموعدِه — وللفصولِ تعاجيلٌ وإبطاءُ
وتلكَ تلك طيورُ الأيكِ صادحةٌ — ما عاقَها عن غناها الحلوِ إدلاءُ
ولم يَعُدْ بينَها يُعلي عقيرتَه — ذاكَ الغرابُ وما في الروضِ عنقاءُ
إلا البلابلَ ما حطّتْ على فننٍ — إلاّ وكان لها لحنٌ وأصداءُ

تراقص الغصن ويح الغصن إن رقصت فيه البلابل أو هزّته أجواءُ
لولا اللقاءُ لما ألفيتَ واحتنا خضراء يُرقصُها من وَقعِه الماءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ و(الغرافُ) مابرحتْ فيه المويجاتُ للعشّاقِ صهباءُ
وللنفوسِ وقد باتت على ظمأٍ ملء الجوانحِ إنعاشٌ وإرواءُ
وللضفافِ إذا أوغلتَ في وَلهٍ ذكرى نقدسُها حباً وإحياءُ
فحينَ حينَ إذا ما كان مجلسُنا وحولنا في مجالِ الفكرِ أشياءُ
نراقبُ الموجَ والاضواءُ يعكسُها حتى كأنٌ حبابَ الماءِ أضواءُ
أو عندَ أسفلِه ماجت ضفائرها جنيةٌ من بناتِ الماءِ شقراءُ
ومعبدُ الليلِ قد صلّت بهيكله مع النجومِ مع الانسامِ قمراءُ
وللزوارقِ ذكرى كلّما عصفتْ تجاوبتْ في حنايا القلبِ أنداءُ
تنسابُ بين حبابِ الماءِ هادئةً كما تسيبُ ببطنِ الرملِ رقطاءُ
ونحنُ نحن نشاوى بات يُسكرُنا لطفُ النسيمِ ففينا منه إغماءُ
يلامسُ القلبَ رفرافاً يدغدغه فيستفيقُ كأن قد مسّه ماءُ
تذوبُ فيه رذاذاتٌ إذا انتثرتْ على القلوبِ خبتْ فيهنَّ غلواءُ
وليسَ ذاك لأن الماءَ أنعشَها أو كان منه لما قد شبّ إطفاءُ
لكنها خَلوةٌ في النهرِ هادئةٌ كانت وكان بها قومٌ أعزّاءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ لا مسّتكِ ضَرّاءُ ولا عراكِ بها سوءٌ وبَلواءُ
أوحيتِ للقلبِ سلسالاً تُفجّرُه شتى الاحاسيسِ فاشتاقتك أحناءُ
وودّ قلبي لَـو ذوّبتِه نَغَماً أو سال منه على الجنبين إدماءُ
كيما يصوغَ فكانت مـن سبائكِه (قصيدةٌ من عيونِ الشعرِ غرّاء)[1]
أودعت فيها بقايا الروحِ فانصهرتْ مشاعرٌ في حنايا الصـدرِ حرّاءُ
وكان ما كانَ فالماضي لنـا وترٌ والذكرياتُ له لحنٌ وأصداءُ
والذكرياتُ إذا طافـت مُهوّمةً طافت حواليك بالاحلامِ أرجاءُ
أشتاقُ أنصتُ للماضي يحدّثني عما طوتْه يدٌ للدهر رعناءُ
وأُغرقُ الفكرَ في أعماقِ لجّتِهِ حتى تبينَ بقعرِ اللجِّ رملاءُ
أغوصُ فيه فلا التيارُ يمنعني عما أُريدُ ولا خَوفٌ وظلماءُ
ما زلتُ ابحثُ عن لألاءِ جوهرِهِ وللجواهـرِ في الاعماق إيماءُ

* * *

ما للزمانِ إذا مـا جئتُ أسألُه حامتْ حواليَّ للايامِ ضوضاء
ولم يَبِنْ من خلالِ العمرِ غارقةٌ غيرُ المقاديرِ خفَتْ وهي عمياءُ
كأنني لم أعشْ يومـا بعالمِهِ أو أن كـلَ حياتي فيه أرزاءُ
أو أنني لم اكنْ يومـا بروضته ذاكَ الهزارَ لـه شدوٌ والفاءُ
أكلُّ ذنبيَ أني عشتُ مصطبراً مع الحياة وناختَ فيَّ أعبـاءُ
وذقتُ ما ذقتُ من سمٍ ومنغصةٍ ولم أقلْ أنني في الدهرِ مُستاءُ

* * *

(١) هذا الشطر للشاعر المرحوم عبدالقادر رشيد الناصري .

ولا تذمرتُ من فقري ومن عدمي   والأرذلون لهم جاهٌ وإثراءُ
ولا بكيتُ على يُتمي وفاجعتي   فالطيّبون برغمِ الموتِ أحياءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ والاخوانُ ما برحتْ   على الوجوهِ لهم بالبشرِ سيماءُ
نظمتُ منك لهم من بعضِ ماوهبت   آيُ الجمالِ كما راموا وما شاؤوا
نظمت شَعْرَكِ شعراً من ضفائرِه   معنى القصيدِ ومن شقيّه أنباءُ
ومن عيونكِ زرقاً بحرُ سلسلهِ   ومن جفونكِ تقطيعٌ وأجزاءُ
ومن خدودكِ حُمراً سال من كبدي   نَزْفُ الجراحِ وهذي منك حمراءُ
ومن نهودكِ قد شفّت براعمُها   من القميصِ لها غمزٌ وإيماءُ
نظمتُ منكِ بما هيّجتِ عاطفتي   فكم تثير شعورَ القلبِ اعضاءُ
فأن ذكرت بما أغضبتُ سيدتي   فشرعةُ الحبِّ كالاسلامِ سمحاءُ

* * *

عروسةَ الشعرِ والبشرى إذا امتزجت   بهزْجِ عرسِكِ مسَّ القلبَ ايحاءُ
ورفَّ (عبقر) مذْ زُفتْ عروستُه   فللعروسينِ وحيُ القلبِ اهداءُ
يكلّلُ الرأسَ تيجاناً وأوسمةً   على الصدورِ لها خطفٌ ولألاءُ
وسارَ موكبُها يختالُ في غَنَجٍ   وللمواكبِ شبهَ المجد اعلاءُ
واستقبلتْه بفجرِ اليومِ هائمةً   أرواحُ شوقٍ وأصحابٌ أحبّاءُ
لولاهمُ ما أتيتُ الربعَ أقصده   ولا زهت بالربيع الحلو (شطراء)[1]

---

(١) الشطرة ، مسقط رأسي ، والتي قضيت فيها ايام الصبا واول الشباب .

ولا رأيت وعيني تشتكي رمداً ... كيف انجلت عن عيون الليل أقذاء
وبُدّل الليل فجراً أفق طلعته ... هذي الوجوه وأفق الفجر وضّاء
سبحان ربّي إذ لف الفضاء سنىً ... وسربل الكون غب النور إمساء
تسيّر الكون ما شاءت طبيعته ... وللطبيعة كالملاح أهواء
ألست أنت الذي أسرى (بأحمده) ... عبر السماء وضاءت منه اجواء
فلست أعجب أن تسري مواكبنا ... وأن يكون لنا في الليل إسراء

حدث أخي

القيت في حفل أقامه الطلبة العراقيون
بانكلترة مساء ١٥/٣/١٩٦٢ دعوة الى
عهد جديد من الود والصفاء

دَعْنا وخلِّ زمانَ الهجرِ ما كانا
دعنا نعــودُ أحباءاً وخــلاّنا

دعنا نبرهنُ للأيامِ أنّ لنـا
من طافحِ الوجد بعدَ اليوم بُرهانا

وأننا إنْ مضتْ ايامُنا زَمَناً
بالمُزعجات نعيدُ الوصلَ أزمانا

ولن تعودَ بُعيدَ اليومِ أمزجةٌ
كنّا نُقـاد لهـا بالرغـم أحيانا

ولن تعودَ فإنّ النفسَ قد كُشِفَتْ
للطيّبينَ وشَــدّ اللهُ مسـعانا

إذا تشكّى من الايامِ واحــدُنا
كنّا جميعاً على الايام عـدوانا

ما بـالُ قلبِك قبلَ اليومِ بادلنـا
بالحبِّ صداً وبالاخلاصِ هجرانـا

والله ما بَدّلت فيـه اخوّته
يوماً ولا أن قلباً منكمُ خـانا

لكنّما لعبتْ فيــه كعادتِها
كفُّ الزمانِ فعاد الدهرُ خَذلانا

* * *

إنّا هُنا حيثُ لا اهلٌ ولا وطنٌ
ولا أنيسٌ من الأحبـابِ يرعانا

كلٌّ نعـاني سواءاً من مشاكلنا
حتى تساوتْ على المأساةِ دُنيـانا

مثلي تُعاني ضباباً خانقاً أبـداً
ولسعةُ البردِ والامطارُ شـكوانا

نهفو الى الشمس أين الشمس قد عدلت
عنّا وعافتْ لنا غيماً ودُخانـا

لقد نسينا هنا نيرانَ جمْرَتِها
واصبحتْ عندَنا سحراً والوانـا

كذلك المزعجاتُ اليومَ عندَ غدٍ
حتما ستبدو لنا من حُلوِ ذكرانـا

غداً نحدّث أخواناً لنا كـذباً
انّ الضبابَ هنا ـ لله ! ـ ما كانا

وذلك المطرَ المدرارَ كان لنـا
موقّعـاً نغمـاً حلواً وألحـانا

وذلكَ الثلجَ ما أحلى تناثـره … قد كان منظـره كالقطـنِ فتّانا
غداً تحدّثهم عنّا وعن بلدٍ … قد ضمّنا مثلَ هـذا اليومِ أزمانـا
باللهِ أُقسم لا أرجو مكابرةً … هيهاتَ تذكرُ ايامـاً ونسانا

* * *

دعْنا وما فاتَ للماضي ينـوء به … عبثاً فمن صُنعه ذاكَ الذي كانـا
فليس أروعَ مما أنتَ تلقـانا … وليس أجملَ مما أنتَ تَهـوانا
وليسَ أحلى إذا نلقاك مبتسماً … ووجهكَ الحلوَ بالاشواقِ ملآنا
نشتاقُ منك حديثاً ممتعاً عذباً … فيستحيلُ اليـه القلبُ آذانـا
عن العراقِ وما قد جئتَ من خبرٍ … عنه نسائلُ زواراً ورُكبانـا
أما سمعتَ من الآتين خاطـرةً … ماذا جديداً من الايّام قـد عانى
فنستريحَ سويعاتٍ نطوفُ بها … ارضَ البلادِ لنُملي القلبَ احزانـا
أو ربّما كان شيءٌ بعضُه أملٌ … فيه نهدهدُ آلامـاً واشـجانا
حدّث أخيّ فما أحلاكَ منطلقاً … فيما تقـول لنا عنـه وأحلانـا !
حدّث أخيّ فقد هاجتْ جوانحُنا … شوقاً اليهـمْ وبات القلبُ ظمآنا
حدّث أخيّ إذا صدقا وإن كَذباً … كلا الحديثين للمشتاقِ سيانا(١)

* * *

(١) فتح نون المثنى لغة .

دعْنا وما فاتَ عُدنا اليومَ اخـوانا وعاد يسند هذا الجمـعَ كفانـا
كفّي بكفكَ أدهى قوةٍ صمدتْ وحطمّت قبلَ هذا اليومِ طغيانـا
واندكَ تحتَهما مستعمرٌ قـذرٌ لولاهما لم نحرّرْ قطُّ اوطانا
ما أنتَ تنكرُ أن الشملَ متحـداً يحققُ المعجزاتِ الغرَّ الـوانا
وأننا سوف نُعلي كتلةً وجـدتْ لكلِّ خيرٍ ونعلي منهمُ شانا
نحن الذين اقمناها هنـا فعَلَتْ تزدادُ فينا على الايام بُنيانـا
هذا الشموخُ وهذا الحفلُ محتشداً يزيـدُ وحـدتنا عزمـاً وايمـانا

في معبد الليل (1)

فيك ياليلُ ترانيمٌ وألحانٌ وخمرُ
وانطلاقاتٌ مع الدُنيا وأرواحٌ تفرُّ
فيك للحانات ، للكاسات ، للذّات ، سحرُ

كلّما طَلّت أياليلُ وناب القومَ جَوْرُ فبعيدَ الليلِ إشراقٌ وفي الآفاقِ فجرُ

للعذارى بكَ ياليلُ صباباتٌ وحبُّ
واختلاجاتٌ واطيافٌ تَراءى ثمّ تخبُو
كلّما أُخنقَ قلبٌ هاجَ في حبّه قلبُ

واذا الناسُ براكينٌ تفجّرْنَ وجمرُ وشظايا تَتعالى كلّما فُجّرَ صدْرُ

كالمرايا ، تحتَ سحرِ النورِ تبدو كالمرايا
وانعكاساتٌ من الأَضواءِ لم تتركْ خَفايا
سترتْها بوشاحٍ فوقَ اكتافٍ عَرايا

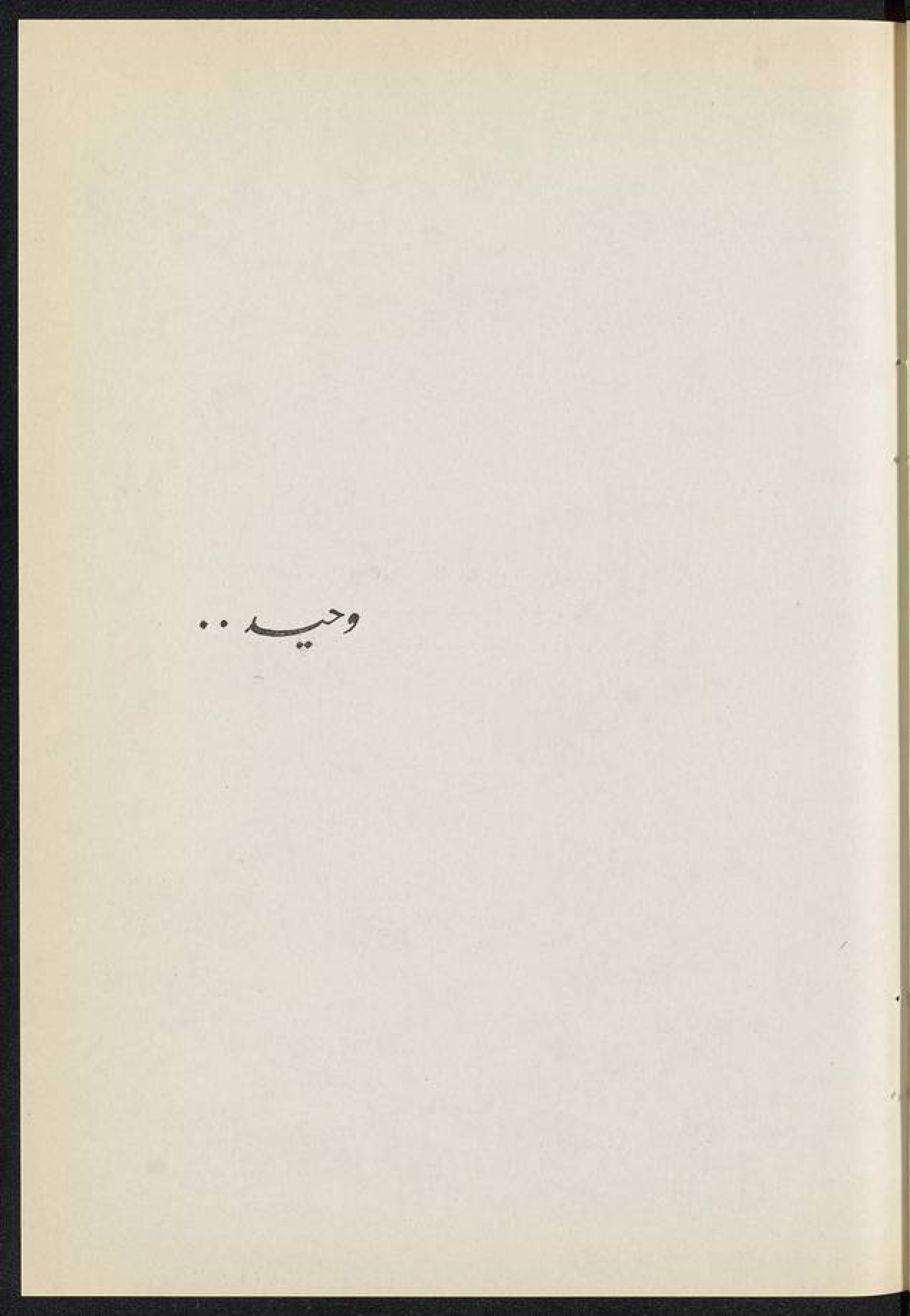
وتغطّى بظلامٍ من زوايا النورِ شعرُ وترَوى بندى الفجرِ بلونِ الوردِ ثغرُ

كم تلوّى بك ياليلُ محبٌّ وتغنّى
وشجى للكوكبِ الراعشِ اصداءً ولحنا
لم يذُق للنوم طعماً لا ولا للحلْمِ معنى

كلما هاجتْه ذكرى عادَه طيفٌ وذِكرُ وتمنّى والاماني عندَه حلْمٌ يمرُّ

---

(1) مجانين اولئك الذين ينامون الليل – ١٩٥٤/٤/٢٤ .



وحيد ..

ألقيت في حفلة اللقاء الكبرى التى اقامتها
جماعة (الدوحة) الشعرية للاخ الهلالي
في نادي الخارجية ببغدادمساء ١/٤/٩٦٥

تحدّث يا (وحيدُ) بما تُريدُ فهذا اليومُ عيديَ يا (وحيدُ)
وما احلاكَ ان نطقتْ شفاهٌ وما احلاكَ أنْ يلتفَّ جيدُ
ومـا احلى تعانقَنا بلُقيا وقلبي مثلُ قلبِك يستزيدُ
وروحي وهي ما برحتْ بشوقٍ وشوقٍ دونَه شوقٌ جديدُ
تمدُّ لي الحياةَ بكل لُقيا ومثلُكَ في تكرُّمِه يزَيدُ
وجدتَ قلوبَنا عطشى ظِماءً فجئتَ اليومَ في اخرى تجودُ
تطلّعْ ينفتحْ أُفقٌ جديدُ على الايامِ ليسَ له حدودُ
يُطلُّ البدرُ وجهُك عن قريبٍ وإنْ لم يُخفهِ البعدُ البعيدُ
ومن عينيكَ اشعاعٌ وسحرٌ وايمانٌ بأنَّ الجنَّ سُودُ(١)
ونحنُ النارُ إنْ يُطفأ أوارٌ ونحن الوقدُ إن ينضبْ وُقودُ
نُحسُّ بما تُحسُّ على إخاءٍ وما تقضي بنا وبكم عهودُ
نُقيمُ على الاخوّة صرحَ ودٍّ وانتَ لصرحِه ابداً عمودُ
لنا لُقياكَ حجةَ كلِّ عامٍ هو الحجُّ المبارَكِ والسعودُ
نجدّدُ او نخلّدُ كلَّ حبٍّ وإنَّ الحبَّ شيمتُه الخلودُ
وهل يحتاجُ مثلُك يا (وحيدٌ) الى عهدٍ وانتَ لنا الوحيدُ
تلمّسْ ههُنا تلقى فؤاداً به تحيا وتَلقى ما تُريدُ
سكنتَ لُبابَه عشرين عاماً فلا لُبٌّ شكاكَ ولا وريدُ
تهدهدهُ وتنعشُه حياةٌ كأن يديك ـ بُوركتا ـ مهودُ
تضمّدُ جرحَه والدهرُ قاسٍ على الأضدادِ ظلّامٌ عنيدُ

---

(١) حين تفزع الجن الكثير من البشر وتفزع العيون السود كثيرا من الناس لابد أن يكون بينهما تقارب في السحر واللون .

وكفّ الدهرِ اصلبُ من فؤادي		وقلبي - انت تعرفه - حديدُ
شددتَ جراحَه إنْ سالَ نزفٌ		فمن جنبيكَ أضعافاً نعيدُ
تحسّسْ ذلك القلبَ المُعنى		فقلبي وحيُ منبعه فريدُ
يزكّيه الهوى مذْ كان طفلاً		فعاش وحبُّه الزاكي وليدُ
كأنّ شغافَه هدفٌ ومرمى		ترى كلَّ الحسانِ به تصيدُ
وانتَ على الدريئةِ (١) كنتَ تُحصي		وكان لرقمِكَ العددُ العديدُ
وكم تخشى هنالكَ نزعَ سهمٍ		فما نزعُ السهامِ له يفيدُ
عرفتَ مجالَه إنْ سلّ سهمٌ		فعشرٌ او يزيدُ له تعودُ

* * *

ألا مرحى بعودِكَ وهو عيدُ		به ذكرى لقائكَ نستعيدُ
ونُحيي ليلةً ما كان احلى		بها لُقياكَ من املٍ يجودُ
تصبُّ لنا الخمورَ بكلِّ كأسٍ		وكأسُكَ دونَ اكؤسِنا فريدُ
ولم نسكرْ لأنّ الخمرُ سُكرٌ		ولكنْ من وجودِكَ ما يُميدُ
فمنْ شعرٍ تردّده لحونٌ		ومن وترِ القلوب اليكَ عودُ
خشيتُ الدهرَ لُقيا بعدَ لقيا		وما زلنا يعاودُنا المزيدُ
أكانتْ صحوةٌ منه علينا		وإنّ الصحوَ تعقبُه رعودُ
وللأيامِ غفلتُها ولكنْ		اذا تصحو لها أمرٌ شديدُ
وفي نيسان اولُه كِذابٌ		وقد تحلُو بكذبتهِ الوعودُ

* * *

(١) الدريئة : مصطلح عسكري تعلمناه أيام كنا في الاحتياط ، يعني المكان الذي تتجمع فيه الاطلاقات عند التدريب على الرمي .

لقاؤكَ يا (وحيدُ) أعزُّ شيءٍ الى قلبي واحلى ما أُريدُ
يحسُّ القلبُ روعتَه فيحيا ويذهبُ عن توثّبِه الجمودُ
وتهتاجُ المشاعرَ في صداها فيحلو في ترنُّمِها النشيدُ
وروحي ، هدّها ظمأٌ غريبٌ فكان بثغرِكَ الحلوِ الوُرودُ
الى صدري اضمُك علَّ صدري يعبّرُ دفؤُه عمّا يُريدُ
تحسّسْ خافقاً فيه تحدّى فلا ينساكَ يوماً او يَحيدُ
تحسّس لحنَه نَبَضاً بديعاً فمن ألحانِه هذا القصيدُ
ومنكَ الوحيْ يا وحياً جميلاً ويا شعراً تغنّتْ فيه بيدُ

* * *

متى يأتي الخميسُ ؟ أحسُّ بُشرى ترفُّ ويطفحُ الاملُ السعيدُ
ونجلسُ مثل ذا : (معنٌ)(١) بجنبٍ وفي جنبٍ (سهامٌ)(٢) يستعيدُ
وأنتَ بقربِنا روحاً لروحٍ وقلباً جنبُهُ قلبٌ عميدُ

(١) معن البدري .
(٢) سهام طه مكي .

اختلاجة قلب (١)

على شفتيك كالطل الرضاب ... وفي خديك كالجمر التهاب
وفي عينيك للأعمى بريق ... وفي نهديك للنور انسكاب
وفي هذا القوام اذا تثنى ... أفاع في طبيعتها انسياب
كأن خدودك الحمراء ورد ... وفيض القلب منبعها المذاب
تفجرت الدماء فقلت : واه ... اهذا القلب فجره المصاب
فصب دماءه في صحن خد ... به قد صب ريقه الشباب
أفي عينيك تساؤل غريب ... وفي عيني يختلج الجواب ؟!
تعاتبني بحيث اذا تراخت ... تجلى في تخاذلها العتاب
وما تدري بأن لدى فؤادي ... مغاور قد أقام بها الخراب
تجول البوم وهدتها نهاراً ... وينعب في المساء بها غراب

---

(١) نظمت في ١/١/١٩٥٤ .

الجزائر

ألقيت هذه القصـــيدة من دار الاذاعـة
العراقية بمناسبة ذكرى ثورة الجزائر ،
ونشرت في مجلة (كلية الاحتيـاط)
في عددها الاول الصادر في ١٥ حزيران
١٩٥٧

املئي الدُنيا لهيباً ودِماءا واطبقي الارضَ على الارضِ سماءا
نَوِّري الأُفقَ دماً ثم اسكبي من سَنا المجدِ على الأُفقِ ضياءا
انتِ تبغينَ سلاماً من وغىً وهمُ يبغونَ بالحربِ اعتداءا
وتريدين حياةً حرةً ويُريدونَ من الحربِ فناءا
إنَّ في الدُنيا بقاياً أنفسٍ لم تُساومْ فيكِ بيعاً وشراءا

* * *

يارُبى (أوراسَ) هاتِ قصصاً عن ضحاياكِ رجالاً ونساءا
عن (فرنسا) ومآسيكِ التي تملأُ النفسَ أنيناً وبكاءا
عن شيوخٍ قعدوا ثم حَبَوا فوقَ حصبائكِ قد كلُّوا عياءا
عن يتامى لصقوا في امِّهم ينهلونَ الثديَ دمعاً ودماءا
عن ضحاياكِ وعن مجزرةٍ لم يرَ العالمُ منها نُظراءا
حدِّثي عنها فكم من قصةٍ للبطولاتِ ستوليكِ عزاءا

* * *

شَرَفٌ منكِ وازكى شرفٍ أن تكوني لبنى العُرْبِ فداءا
نحنُ صُغنا أيَّ تأريخٍ لنا واقمناهُ على المجدِ بناءا
فمشى التأريخ في اعقابنا مشمخرّاً يتهادى خيلاءا
كلُّ قلبٍ عربيٍ نابضٍ زاده الايمانُ بالحقِ مضاءا

* * *

يا أخي في الحقدِ إنّا معشرٌ قد خُلقْنا في بلادَيْنا سواءا
فجّرَ الحقدَ انتقاماً واكتواءا لتروّي أنفساً منا ظماءا

لم نَعُدْ الاّ جحيماً صاعقاً يملأ" الكونَ لهيبـاً والفضاءا
نحنُ ضيفناهمْ قـروناً مُرّةً وحفظنا العهد فيهـم والدماءا
لم نَعُدْ الا شحاحاً بؤساءا بعدما كنا كِراماً بسـطاءا

* * *

بالصحارى السمرِ أقسمتْ لنا (أنْ سنسقيها دمَ الاعداءِ ماءا)
انتِ آمنتِ وآمنا بـه أنّ للأحرارِ في الدنيا البقاءا
لم يَمُتْ شعبٌ تبنى فكرةً وأمدَّ العدلَ عدلاً وأفاءا
كم حملنا مشعلَ الحقِّ هـدىً وهززنا رايةَ الحـقّ لـواءا
وطلعنا صُعُـداً فاعترضتْ مَرْجةُ الشمسِ فجزناها ارتقاءا
وأشعنا رحمـةً واسعةً لبني الارضِ نعيماً ورخـاءا
حَسْبنا مـا فعلتْ امتُنا أنها اختطتْ من الحقِّ ابتـداءا
وكفاهمْ أيَّ خـزيٍ أنهـمْ يبتغون اليومَ للحقِّ انتهـاءا

* * *

ناضلي ما شئتِ إنْ كَلَّتْ يدٌ ألفُ كفٍّ ستلبيكِ النـداءا
ألفُ ضرسٍ يتشهى لحمَهم وفمٍ قد زاده الحقدُ اشتهاءا
وفـؤادٍ تتلظـى نـاره يُلهبُ الثورةَ عزمـاً ومضاءا
ايُّ شعبٍ في رُبى الارضِ هنا لم ينَلْ منهم شروراً وبلاءا ؟
كلَّ يومٍ خزيُهم يفضحُهم فيزيدون مع الخـزي ازدراءا
خَسِئوا ان يدّعوا حـريةً ومساواةً وعـدلاً واخـاءا

فعَلى مَنْ تنطلي مهــزلةٌ   مُلِئت مكراً وخبثــاً وريـاءا

* * *

ناضلي مــا شئت حتى تنجلي   ظلمةٌ عنك وصــبحٌ يتراءى
لا يُخفكِ اليوم ليــلٌ موحشٌ   وكلابٌ تملأ الليلَ عــواءا
ودروبٌ فَرشــوها جُثثــاً   وبطاحٌ قــد سقَوهُنَّ دمــاءا
ناضِلي ، للمجدِ جسرٌ واحدٌ   أنْ تمدّيه اليــه شــهداءا
وطريقُ الشعبِ دربٌ واضحٌ   لن تـرَى فيه انحنـاء والتواءا
ناضـلي مـا ثَمَنُ الدنيـا اذا   عاشَها الانسانُ ذلاً واختـذاءا
ما خُلقنا يا ابنــةَ العُرْب هنـا   أن نُرى فيها عَبيداً وامــاءا
دأبنــا مــذْ بُعثت امتُنـا   هو أن تحيا ونحيا كرمــاءا
فاملئي الــدنيا لهيبــاً ودمــاءا   واطبقي الارض على الارضِ سماءا

ردّ الفؤاد (١)

أعطيْتَني وأخذْتَ مني الأكثرا … ما كانَ عدْلاً أن تنالَ وأخْسَرا
أعطيتَني لُقيا تصرَّم حبلُها … وأخذتَ قلباً لا يُباع ويُشترى
أعطيتَني لُقيا لأيامٍ خلَتْ … وأخذتَ بُعداً قد يُطاولُ أشهرا
أعطيتَني ما لستُ أُنكرُ أنّه … كلُّ الحياةِ ولم اكنْ مُستكثرا
رُدَّ الفؤادَ إذا اردْتَ حياتَه … ومتى تعودُ ترى الفؤادَ كما ترى
أنتَ الفؤادُ إذا مضيتَ فقدْ مضى … وإذا رجعتَ فليسَ أنْ يتأخرا
تأتي فتجمعُنا كأنّك قبضةٌ … جمعتْ بنا أبهامَها والخنصرا
قد مرّ بالأمسِ القريبِ لقاؤُنا … يا حلْوَه ، يا حلْوَ أنْ نتذكّرا
ما زلتُ أحيا ليلَه وكأنه … ما زالَ يعبقُ في الدُجنّة عنبَرا
ما زلتُ أسكرُ إنْ شممتُ أريجَه … فكأنما كان الأريجُ مُسكّرا
خلدتْ بدنِّ الدهرِ أعتقُ خمرةٍ … والخمرُ أطيبُ لو تعتّقُ أدهُرا
واليومَ أُشرعتِ النصالُ كأنما … تأبى نصالُ الدهرِ أن تتكسّرا
فلئن يفرقْنا الزمانُ فطيَّه … أودعتُ من قبَسِ المحبّةِ أسطرا

(١) نظمت يوم ١٩٦٥/١٢/٩ في وداع .

سلام على الأيام

نظمت في ٢٧/٧/١٩٥٤ وألقيت في الحفلة
التي اقامها الاخ سهام طه مكي في بيته
بالاعظمية مساء ٩/١٠/١٩٥٤ بمناسبة
انتهاء العطلة الصيفية وبدء العـــام
الدراسي

حياتي برغمِ البينِ يُطربُها الشعرُ
ولكنني آمنتُ بالفجرِ آيةً
وانكرْتُ ليلي كافراً بوجودهِ
فمات بات في عيني سوى ظل دَمعةٍ
أريحُ بها عن آهةٍ قد كتمتُها
وأطوي لهيبَ النارِ بينَ جوانحي
اخافُ على قلبي ففيه أحبةٌ
اخافُ عليهم أن تُذيبَ قلوبَهم
تمر به الذكرى فتطفىءُ نارَه
وما زلتُ مذهولاً تسيّرني النوى
اذا نمتُ اطيافَ الحبيبِ تزورُني
وتغرزُ في قلبي مخالب نقمةٍ
وبينَ فؤادي مرةً تغتلي الدماَ
فلم ادرِ إذ أشكو بأيٍّ مصيبةٍ
ولستُ إذا اشكو بكيتُ وإنما

ففجرى له شطرٌ وليلي له شطرُ
سماوية التنزيلِ يحلو بها الذكرُ
وإنْ كانَ (لولا الليلُ ماطلعَ الفجرُ)
ولولا الدموعُ الغزْرُ ما نفع الصبرُ
وإنْ كانَ بعضَ الحينِ ينهتكَ السترُ
ولكنّه يطغى فيلتهبُ الصدرُ
باعماقه حلوا وفي ربعهِ سُرّوا
شظايا من النيرانِ اضرمَها الهجرُ
مراراً وأحياناً يسجرُها الذكرُ
فما كانَ لي نهيٌ ولا كانَ لي أمرُ
فتنتهشُ في صدري كما ينهش النسرُ
وفي كبدي الحرّى يغوصُ لهاظفرُ
واخرى تصبّتْ منه ادمعهُ الحمرُ
فهنَّ كنجمِ الليلِ ليسَ لها حصرُ
اهدهدُ لي قلباً يغالبهُ الفكرُ

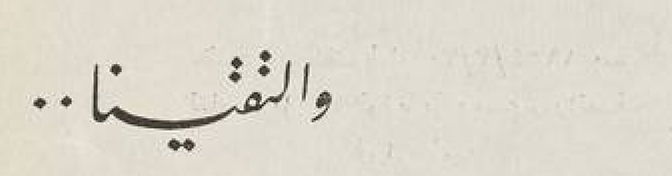
وما اهتزَّ مهدُ الطفلِ الا لغايةٍ … تفسرَّها الايامُ إن مدَّه العمرُ
وما ثملَ السكران لولا همومه … وكم من فتىً سكرانَ ماسَّه الخمرُ
وعشتُ مع الذكرى كما عاش مُدنفٌ … به ولَهٌ يذكيه ما يفعلُ الجمرُ
يبثُّ لنجمِ الليل شكوى غرامهِ … وكم مرةٍ قد غار من حبّه البدرُ
واني رأيتُ العمرَ ما يفعلُ الهوى … فلولا الهوى المشبوبُ ما كان لي عمرُ
وما قيمةَ الايامِ إنْ لم يكنْ بها … حبيبٌ يناغي الروحَ إنْ نابَها أمرُ
تنادمُه في الليلِ وهي مشوقةٌ … فتحيا واياه الصبابةَ والسحرُ
وتبني من الا مالِ قصرَ غرامِها … ولولا طيوفُ الحبِّ ماشُيّد القصرُ
انا ذلك الصبُّ الذي مسَّه الهوى … وانتم له والله احبابُه الطهرُ
فرفقاً بهذا القلب بثَّ غرامَه … وعُرفُ الهوى العُذري أنْ يكتم السرُّ
ولكنني والصبرُ هدَّ أضالعي … جهرتُ بما قد ضاق من كتمه الصبرُ
فمعذرةً إن كان ذاك يسوؤكم … فلابدَّ للعشاقِ في عشْقِهِمْ عذرُ
بعدتُ وفي قلبي لواعجُ نقمةٍ … وعدتُ وفي جنحيَّ اشواقيَ الكُثْرُ
وعشتُ على بُعدي كأني بقفرةٍ … وان لم يكن في القلب من ذكر كم قفرُ
تعطّرُه الذكرى فتعبقُ نسمةٌ … وتنعشُه اخرى فينتشرُ العطرُ
وتبعثُ في نفسي كما يبعثُ الندى … اذا انثال عندَ الفجرِ وابتسم الزهرُ
رأيتُ الزمانَ الغرَّ اهوجَ أرعناً … فهل نرتجي خيراً اذا دهرُنا غرُّ
يقودُ سفينَ الناس في بحرِ غَمْرةٍ … ومن سوءةِ الاقدارِ أن يهدرَ البحرُ

تحاربُنا الأحداث من كلِّ جانبٍ ... كأنّا بسوحِ الحربِ ترشقُنا السمرُ
ونحن لنا اقوى من السيف منعةً ... لنا أنفسٌ هيهاتَ يتنابُها الذعرُ
لنا ساعدٌ إنْ نالـه السيفُ مـرةً ... رأيتَ حدودَ السيفِ قد نالها كسرُ
اذا ذُكرتْ (بغداد) هجتُ تشوّقاً ... (وأذللت دمعاً من خلائقه الكِبْرُ)(١)
واسندتُ رأسي غـارقاً بهمـومهِ ... فقد عشتُ في (بغداد) ما نالني ضرُّ
تذكرتُ فيها ماأهاجَ بيَ الهوى ... (عيونَ المهاحيث الرُّصافةُ والجسرُ)٢
وكيف بها ريمٌ تحرق صبوةً ... وقد هاج في الجنبين خافقها البِكرُ
تطاردُني أنّي وضعتُ رحيلتي ... وتنصبُ لي أسْراً فما لفتّي الأَسرُ
وما كنتُ يومـاً للحسان تبيعةً ... وان كنتُ أهوى الحسنَ لكنني حرُّ
وكـم غادةٍ هيفـاءَ همتُ بحبّهـا ... وقد يغرمُ العُشاق من دونأن يدروا
وكلٌّ لها من روعة الحسنِ جانبٌ ... يهيمُ بـه العشّاقُ أنّى بـه مرّوا
فهذي لها ثغرٌ يذوبُ صبابةً ... وهـذى لها كالتبرِ توّجها الشعرُ
وهـذي تثنّى قـدُّهـا فتمـايلت ... وللغصنِ أعطافٌ يغازلها الزهرُ
وقد يجمعُ الخلاقُ روعةَ فتنه ... بواحدةٍ فالحسنُ والطهرُ والسحرُ
ونحـن وإن كنّا نمتّع أعيـنـاً ... ولكن لنا صدرٌ يهيّجُهُ الصدرُ
ونفسٌ ارى الحرمانَ بات يُذيقُها ... شراباً لأجدى ان يقدّمه الثغرُ

---

(١) الشطر الثاني لابي فراس الحمداني من قصيدته المشهورة (اراك عصي الدمع) .
(٢) الشطر الثاني لعلي بن الجهم ، وهو معـدل ليناسب القافيـة المرفوعة .

ترويت ما شاءَ الفؤادُ صبابةً   وذقتُ الذي ماذاق زيدٌ ولا عمرُو
وداعبتُ كم نهدٍ فراح من الهوى   شهيداً اذا ما اطبقت انملي العشرُ
تحدّى ولكنّ الهوى يصرعُ الهوى   اذا ماالتقى الصدرانِ والنحرُ والنحرُ
سلامٌ على الايام ان هي لم تضَنْ   علينا ولم يبخلْ بنعْمائهِ الدهرُ
سلامٌ على الايامِ ان هي انصفتْ   أحبّاءَ اوفوا بالودادِ ولا فخْرُ
احيّيكم والشعرُ صاغَ لحبِّكمُ   أحاسيسه الحرّى فهلْ انصفَ الشعرُ؟


والتقينا..

نظمت منتصف ليلة ١٩٥٤/٧/٣٠ بعد
لقاء طويل في الوزيرية ومسيرة رائعة
في الاعظمية

والتقينـا

بعـد ما كان مُحـالا
فبـدأنـاه وصـالا
وحشـدْنـاه خَيـالا

لم نـكنْ نحـلمُ يومـاً بوصـالٍ
ولقـاءٍ كان سحريَّ الخـيالِ
دُهِشتْ من حبِّنا حتى الليـالـي

وانثنينا

عاشـقاً هـام بعاشقْ
وخَفوقـاً نحـو خـافـقْ
فـانثنى منـه يُعـانقْ

لاعجـاً شـبَّ بأحنـاءِ الصـدورِ
وثغـوراً قـد تلظّـت بثغـورِ
كان وحيـاً صـامتاً مـلءَ الشعورِ

وانطلقنـا

يُسدلُ الليلُ ظـلامـا
ووداداً وغـرامـا
وهـدوءاً وسـلامـا

مثلَ ارواحٍ بريشاتٍ شريدهْ
عَبْرَ آفاقٍ فسيحاتٍ بعيدهْ
حملتْ في جنْحِها أسمى عقيدهْ

ومشينْا

كلُّ نجمٍ كان عينا
حَسَداً يرنو الينا
ثم ما كانَ علينا

غيرَ أنْ سِرْنا كما شاءَ الفؤادُ
طوعَ ما شاءتْ نواياهُ نُقادُ
لفّنا في جنحِهِ الساجي وداد

ووقفْنا

بذهولٍ وسكونِ
وشرودٍ وجنونِ
وانينٍ وشجونِ

بشهّا الصدرُ وآهاتٍ تذوبُ
وشظايا من قلوب تستجيبُ
مهجٌ حرّى وارواحٌ تذوبُ

وانحنينا

عنــدَ تمثالِ الغـرامِ
في ســجودٍ وقيــامِ
وصــلاةٍ وصيــامٍ

هيكلُ الحبِّ قَداساتٌ ووجْـدُ
وابتهــالاتٌ الى اللــهِ وحمـدُ
ربَّنا ، لا كانَ للعشّاقِ بُعْـدُ

وافترقْنا

بدمــاءٍ ودمــوعِ
وابتهــالٍ وخشــوعِ
فســلامٌ للربــوعِ

فـهدتْ منّا وداعــاً ليس يُنسى
وكؤوساً من رُضابِ الثغرِ تُحسى
كلُّ شيءٍ كطيوفِ الليلِ أمسى

يا حبيبي

خلجات (1)

على خدّيك يرتسم الشحوب — وتحيا في تغضّنها الخطوب
وفي عينيك آمال حيارى — وآلامٌ بمدمعها تذوب
وفي الوجه المطلّ على حياتي — كوجه البدر مؤتلقاً قطوب
وفي هذا الشرود أرى انطلاقاً — فيملأ خافقي أملٌ قريب
كأنك والشجون على وئام — وأنك والخطوب كما يطيب
أغارُ من المصائب والمآسي — إذا حلّت بقلبك يا حبيب
دعي افكارك السوداء حيناً — فانّ العقل مسلكه غريب
ولا يشغلْك أن الدرس صعبٌ — وأنّ نهاية العام الرسوب
كلا الامرين سيانٌ لدينا — إذا عشنا وكان لنا نصيب
أرى ما بين جفنيك ارتعاشاً — كأنّ القلب بينهما يلوب
وسحراً يعكس الآمال حيرى — فيلمع بارقٌ فيها خلوب
كأني اقرأ الخلجات فيها — إذا انعكست بصفحتها الكروب
أرى مستقبلي وأرى حياتي — وأياماً بساحلها تطيب
حرامٌ يا حبيبةُ أن تثني — وأن يطغي بجانحك النحيب
جراحُ الدهر ما زالت نزافاً — لها في كلّ جارحة ندوب
وماضينا التعيسُ لقد تولّى — يلفُّ مداه ليلٌ مستريب
فشعيّ من سناك على حياتي — كما قد شعّ في قلبي اللهيب
ونحن اليوم لسنا مثل أمسٍ — فقد خفقتْ بجانحنا القلوب

(1) نظمت في ١٥/٣/١٩٦٠ .

طلائع الفجر..

نظمت في ١٥/١/١٩٥٤ وهي من قصائد
اللقاء الاولى ، ألقيت كذلك في احــدى
حفلات السمر التي كانت تقيمها جماعة
(الانشـــاء الادبي) في دار المعلمـين
العالية

طلائعُ الفجرِ تَهدي القلبَ ما طَلَبا ... وتبعثُ البشرَ في الاعماقِ مُلتهبا
تُهدي الى الكونِ من اشراقِها لهباً ... وللجوانحِ ماءً يُطفىءُ اللّهبا
فصاغَ للأفقِ في رُسغيه أسْورةً ... تلتاظُ نوراً فيجري نورُها ذهبا
آمنتُ بالفجرِ يهدي كلَّ مظلمةٍ ... نوراً ويُهدي الى المحروبِ ما سُلبا
آمنتُ بالفجرِ قد بانت طلائعهُ ... من بَعد أن مزّقت أسيافُه الحجبا
ستائرُ الليلِ والاظلامُ يُسدلُها ... كم ذا أثارتْ بنا الالامِ والرَّهَبا
كأنما تبتغي حرباً وما وجدتْ ... عُذراً ولم تُبدِ في أجرامِها سَببا
إذا رأتْنا ونارُ البعدِ تحرقُنا ... خفَتَتْ والقت على نيرانِنا حطبا

* * *

آمنتُ بالفجرِ لُقياكمْ بطلعته ... فطلعتينِ رأيتُ : الفجرَ والصحُبا
كلاكما منهلٌ للقلبِ يُوردُه ... حلوَ المشاربِ سلسالاً وقد عَذبا
آتي لموردِه عَذباً فأنهلُه ... نوراً ومنكم صحابي أستقي الأدبا
ألهمتموني فقلتُ الشعرَ أرسلُه ... ناراً وأطلقُه كالجمرِ مُلتهبا
وليس ذاكَ لأني عشتُ مبتعداً ... عن الصحابِ وعشتُ الدهرِ مغتربا
إذا أردتُ قبستُ النجمَ أنظمه ... شعراً وإن شئتَ فجّرتُ السما سُحبا

* * *

آمنتُ بالفجرِ لولا الفجرُ ما طلعتْ … على القلوبِ تباشيرُ اللقا شُهبا
ولاتجلّى ونورُ الفجرِ مؤتلقٌ … على الوجوهِ سناءٌ منه قد سكبا
ولاتراقصَ مزهواً لطلعته … قلبٌ تثاءبَ ثم اهتزّ واضطربا
فثارَ واصطخبتْ فيه مزمجرةً … بينَ الضلوعِ دماءٌ تبتغي صَخَبا
من حقّه أن يثورَ اليومَ لا عجبٌ … فقد أُنيلَ بلقيا صحبِه الأَرَبا

* * *

مراشفَ الغيدِ كم ذا جئتُ موردَها … أوري الشفاه فاسقتني الهوى عنبا
نشأتُ أرضعُ منها خمرَ فتنتِها … فقد عشقتُ على أكمامِها الحَبَبَا
وكم تلمّس كفي صدرَ ناهدة … عذراءَ يمرحُ في اعطافه لَعِبا
فداسَ معبدَه سكرانَ منتشياً … منه وهدّم في اركانه القُببا
هذي الصدور عليها كم غفا كبدٌ … وكم تراقصَ رأسٌ فوقَها طَرِبا
وكم تناثر مزهَواً بساحتِها … عقدٌ (وألف مسيحٍ فوقَها صُلبا)

* * *

آمنتُ بالفجرِ فجرِ اليومِ إذ بزغتْ … فيه الطلائعُ ما أهدى وما وَهبا
ستغربُ الشمسُ مهما طالَ مشرقُها … فليس من كوكب إلا وقد غرَبا
وفي غدٍ سينيخُ الليلُ كلكلَه … وفي غدٍ سترونَ الدهرَ قد كذبا
تروني أمزجُ الافراحَ خالصةً … صاباً وأبدو مع الافراحِ مكتئبا

عرفتُ دهريَ أفعى بعضُ لسعتِها   برءٌ وتنفثُ في ترياقِها العَطَبا
ولستُ أعجبُ لكنْ أنّةٌ صرختْ   فطالما صرخةٌ قد أورثتْ عجبا
أنا الذي قد نهلتُ المرَّ أحسبهُ   شهْداً وخلتُ حثالاتِ النوى رطبا
خبرْتُ دنياي في شتّى مشاربها   فلم أنلْ غيرَ همٍّ أورثَ التعَبا
جُبتُ الديارَ صغيراً إبنَ عاشرةٍ   ولم أزلْ في سبيلِ العلمِ مُغتربا
إني لأعلمُ أنّ المرءَ لو طمحتْ   فيه الحياةُ وفي آماله رَغَبا
لابدَّ يكسبُ رغمَ الدهرِ بغيته   فقد ينالُ مُراداً كلُّ مَنْ دأبا

* * *

آمنتُ بالفجرِ لم يطلعْ بداجيةٍ   إلا وألقى بقلبِ المُدنفِ الرُعُبا
وبشَّر الحارسَ الليليَّ مُنيتَهُ   من بعدِ ما باتَ طولَ الليلِ مُرتقبا
وصاحَ بالمُعدمِ المسكينِ صيْحتَهُ   فهبَّ من نومِه المسلوبِ مكتسبا
وفي المآذنِ نادى الشيخُ فانتبهتْ   الى الالهِ قلوبٌ ترتجي قربا
آمنتُ بالفجرِ كم عذراءَ فاتنةٍ   تناثرَ الشعرُ فوقَ الخدِّ مضطربا
ألقى عليها وشاحَ الطهر غافيةً   ذاكَ الوشاحَ الذي في ليلِها سُلِبا
تثاءبَ النهدُ إذ مرّ النسيمُ به   فاستيقظتْ ونسيمُ الفجرِ قد رطُبا
مثلَ البراعمِ حينَ الفجرُ يُوقظُها   تخشى فتنفضُ عن اكمامِها الحببا

* * *

آمنتُ بالفجرِ ايماني بجانحةٍ   يجري الودادُ بها كالنور منسكبا
يجري مع الدمِّ يَسقي كلَّ جارحةٍ   ماءَ الحياةِ ويَروي كلَّ مَنْ شَرِبا

يمرُّ بالقلبِ تياهاً وقد خفقتْ   فيه المودّةُ والاخلاصُ فاصطخبا
أمدّه الحبُّ سلسالاً فأثلجه   ومسّه بشعاعِ البشرِ فالتهبا
آمنتُ بالودِّ ايماني بصاحبِه   فالودُّ والخُلقُ فيكم طالما اصطحبا
اراكمُ ترقصونَ اليومَ في طربٍ   فتبعثونَ بقلبِي البِشرَ والطَرَبا
وتضحكونَ لأني اليومَ بينكمُ   وكم أثارَ بعادي فيكمُ غَضَبا
سبحانَ مَنْ يُبدِلُ الاحزانَ جائمةً   بِشراً ويخلقُ في بطنِ الثَرى ذهبا

* * *

آمنتُ بالشعرِ يهديكمْ تحيّتَه   عِطراً ويوردُكمْ من فيضه قربا
غنّاكمُ وهو طفلٌ حلوَ أغنيةٍ   فيها سكبتُ الذي في قلبيَ انسكبا
ينبوعُه القلبُ منه يستقي الماءَ   إذا تألّم أو بشراً إذا طربا
تحيةُ الشعرِ كم حيّتْ لصاحبها   (نُعماً) وأبكتْ له الاطلالَ والخربا
غنّت (لهارون) في (بغداد) فازدهرتْ   وصفّقتْ فأثارتْ (سيفَها) (حلبا)
كم ألهبتْ من جبانِ القلبِ وقدنَه   وصيّرتْ من شُجاع القلبِ مُرتهبا
ودهورتْ من اناسٍ شرّفوا سبباً   وشرّفتْ من أناسٍ دونَهم نسبا
لولا القصيدُ لما غنّى بمقفرةٍ   (قيسٌ) ولولاهُ ماصيتٌ له ذَهبا
أبكى الرمالَ رمالَ البيدِ واعجباً   لولا القصيدُ لما أبكى وما نَحبا
ولا تصدّع (توباذٌ) لأنّته   ولا استثارَ رمالَ البيدِ والكثبا

لولاه لم يَشدُ حادي الركب في نغمٍ يحثو المسيرَ ويحثو الظعنَ والركبا
ولا الجمالُ وجمرُ البيدِ يحرقها سارتْ على عجلٍ تستسهلُ الصعبا
آمنتُ بالشعرِ لولا الشعرُ ما صبرتْ هذي النفوسُ ولولاكم لما كُتبا
كم ذا سكبتُ على القرطاسِ قافيةً من وحيِكم فاستحالتْ فوقَه لهَبا

* * *

آمنتُ بالشعرِ قد نابتْ مقاطعهُ عمّا يجولُ وقضّتْ بعضَ ما وجبا
قد عبّرت عن شعورِ النفسِ صادقةً حاشا لِنفسيَ أنْ تُبدي لكم كَذبا
وعفوَكمْ إنْ تروْها غيرَ بالغةٍ فقد شحذتُ ولكنَّ اليراعَ نبا
فما ملكتُ سواكم غيرَ ما وهبتْ ليَ الحياةُ شقيقاً راحماً وأبا
هذا الشقيقُ الذي لولاه ما طرقتْ كفّي لأبوابِ مجدٍ ظلَّ مُحتجبا
منذُ الفطامِ صغيراً كان يحرسني ولم يزلْ بعيونِ الودِّ مُرتقبا
وكم رعاني ـ رعاهُ اللهُ ـ في صغرٍ مذ كنتُ في المهدِ لا ريشاً ولا زغبا
وكم لعبتُ وإياه بمَدْرجةٍ أعدو إذا يعدو أو ألهو إذا لَعِبا
وقادني صاحباً ألقى بصحبته خلاً وفيّاً فأنعمْ بالذي صَحِبا
وبثَّ في روحيَ العاداتِ طيبةً وبثَّ في نفسيَ الاخلاقَ والأدبا
حتى إذا أبصرَ الاتعابَ مثمرةً لم يألُ جُهداً فزاد الجُهدَ والتعبا
أسقانيَ العلمَ من يُنبوعِ حكمتِهِ عذْباً وأوردني الاسفارَ والكُتبا

انساني اليتمَ : أمْ شاء خالقُها في أنْ يوسّدَها الغبراءَ والتُربا
انساني الجرحِ في قلبي تضرجُه ذاكَ الجراح الذي ما زال محتضبا
انساني الفقرَ حتى طيفَ صورته وقد عُدِمنا فلا مالاً ولا نشبا
انساني الدهرَ دهراً نابنا ابداً فصدّ عن نفسي الأَرْزاءَ والنُوبا
حتى القرابةَ أنساني فحيّرني أخاً يكونُ لـ (هادي) أمْ يكونُ أبا

بين ثورتين

نظمت في ١٤ تموز ١٩٥٨ تحية للجيش العراقي في ثورته المظفرة ، والقيت في الحفل الكبير الذى اقيم في الشطرة في العاشر من محرم ذكـــرى استشهاد الحسين (ع) بعد الثورة بأيام ٠

ترسّمَتْ نهجَكَ الدامي ضحـايانا	ما زلتَ للثـورة الحمراءِ عُنوانا
وشعلةٌ نوّرتْ آفاقَ أمتّنـا	حتى أفاضتْ على آفاقِ دُنيانـا
وثورةٌ سجّلَ التأريخُ أسطرَها	فخراً وعادَ بهـا التأريخُ مزدانا
وقبضةٌ طوّحت للظلمِ قرصنهُ	وحطّمت (ليزيـدَ) الغرّ أعوانا
من قبلِ الفٍ ونحنُ نشتكي زمراً	خبيثةً ونعاني مثـلَ ما عانى

* * *

عاهَدْتَ نفسَكَ إسراراً واعـلانا	في أنْ تثورَ بوجهِ الظُلمِ بُركانا
مـا كـانَ ليلُكَ الا انّه حُلمٌ	قد حقّقتْهُ قوىً من جيشكَ الآنا
قد لوّح الفجرُ مخضوباً بحُمـرتهِ	من فيضِ ما استنزفتْ فيه ضحايانا
كم ذا بذلْنا لـردّ البغي قتلانا	وكم وهبْنا من الأحـرار قُربانـا
وكم دفنّا بعمرِ الوردِ من مُهَجٍ	مرّ الشبابُ بها كالحُلْمِ عَجلانا
بالأمسِ نحن غسلْناهم بأدمعنـا	وقد شققْنا شغافَ القلبِ اكفانـا
قالَ الدعاةُ بأن ماتـوا ضحيتَهم	ولم ينالوا سوى ما نلْتَ خسرانا
وأنهم خرجوا عن أمـرِ سلطتنا	وخلّفوا في قلوبِ الأهلِ أشجانا
يا للغباءِ اظنّوا أننـا بُهُمٌ	تحيـا لتأكلَ بالأذْلالِ رُغفانـا
لا لن نعيشَ وفي اوطاننا زمـرٌ	تحيا وتحكمُ في الأوطانِ طغيانـا
لا لنْ نعيشَ واذنابٌ يسخّرُهـا	مستعمرٌ فيعيشُ الشعبُ جوعانا

* * *

عاهدتَ نفسكَ مذْ أحسستَ مظلمةً ومذْ شعرْتَ بأنّ العزَّ قد هانا
ومذ بدأتَ مع الاجلافِ ترقبُهم ما يفعلون بهذا الشعبِ حيرانا
أبصرْتَ كل طويلِ الذيلِ محتقرٍ قد راح يلعقُ كفَّ البغيِ خزيانا
يهزُّه ذنباً بُشرى لسيدِه ويبسطُ الكفَّ للأسيادِ إذعانا
حتى انتفضتَ على الباغينَ في وطني وقد عرفْتَ بيومِ النصرِ قد حانا
وخلفكَ الشعبُ بركاناً قد احتدمت فيه الضغينةُ للطاغينَ نيرانا
دكّت قواك عروشَ البغيِ وانتفضتْ على الطغاةِ زرافاتٍ ووحدانا
انّ الطغاةَ إذا جاروا بحكمِهم لم يتركِ الجورُ للطاغينَ سلطانا
وكلّما قد أذاقوا الشعب من عنتٍ فأنهم قد أزادوا الشعبَ ايمانا

* * *

اليومَ يثأرُ هذا الشعبُ منتقماً ممن اذاقوه قبلَ اليومِ طُغيانا
سيُصبحُ القيدُ محكوماً بارجلِهم ويستحيلُ سجينُ الشعبِ سجّانا
ترى المشانقَ صُفّت فوقَها جثثٌ ثقيلةٌ مُلئتْ حقداً واضغانا
ترى الأسودَ ضباعاً من تخوّفِها كما رأيتَ رجالَ القومِ نسوانا
اليومَ نحن كما كنا سواسيةٌ لم يخلقِ الله أحراراً وعبدانا
فلا مليكٌ على اعتابِ غرّته تهوي الرؤوسُ له ذُلاً وخذلانا
ولا طغاةُ تسوم الشعبَ شرذمةً قد نصّبتها يدُ الباغينَ أوثانا

ولا سفيرٌ اذا أومى باصبعه تحرّكَ الخادمُ المأجورُ إذعانا
كأنهم لوحةُ الشطرنجِ يلعبُها ساساتُهم ، تلك بَلْواهمْ وبلوانا

* * *

من وحيِ روحِكِ روحِ اللهِ ثورتنا ومن نضالِكَ مسعى الحقِّ مسعانا
ومن كفاحِكَ ضدَّ البغي وثبتُنا ومن شكاواكَ ضدَّ الظلمِ شكوانا
لئن قُتلْتَ عطاشاً من دمائِهمُ ومتّ يا ابن رسولِ اللهِ ظمآنا
فقد شربْنا كؤوسَ الثأرِ مُترعةً وعادَ سيفُكَ سيفُ الحقِّ ريّانا

البرعم النديان (1)

يا نبعةً ، كالبُرعمِ بصدرِهـا المُنمْنمِ
يا نبعةً شبّتْ على أملودِهـا المهيّمِ
بصدرِها تفتّحت وإنْ ترَوّتْ من دَمي
جذورُهـا في أضلعي وفرعُهـا في مَحْزمي
لولا الربيعُ ما زهتْ ولا انجلتْ عن ميْسمِ
ولا انتشتْ عابقةً بنفحِهـا المنسّمِ
أهدى لها من حُسنهِ بُرْدَ الجمالِ الملهمِ
نديانةً من طلّه تفترُّ عن تبسُّمِ
قافرةً ، وثابةً عَبْرَ السما والأنجمِ
ما عاقَها عن وثْبِها ثوبٌ عليها يرتمي
كلا ولا قميصُها عن ناهدٍ مجسّمِ
يا نبعةً نامت على شيّالِها المُخرّمِ
اغفاءةً لما تَطُلْ وصحوةً لم تُصرَمِ
أيقظَها من نومِها كفُّ الربيعِ المُغرمِ
قد غاظَهُ بُرعمةٌ نامت ولمّا تَحْلُمِ
وهالَه ما اقترفتْ يدُ الشتاءِ المُجرمِ
فبثّ فيها روحَه فأينعتْ عن بُرعمِ

(1) نظمت في ١٩٥٤/٣/١ .

عودة الغريب

نظمت لتكون قصيدة اللقاء بعد انتهاء
السنة الدراسية الاولى من سني الدار
١٩٥٣/٦/٤

لابدَّ أنْ تتحقّقَ الأحــلامُ   مهما تجــورُ وتعبثُ الأيامُ
وتعـودُ ايامُ الــودادِ نديـةً   منها تضـوعُ محبّةٌ ووئـامُ
خَسِىءَ الزمانُ فمـا أرادَ ببُعـدنا   أتُراه ظـــنَّ بأننـا أنعـامُ
أو ظــنَّ أن النائباتِ شـديـدةٌ   تَهِنُ النفوسَ فتنثني وتنـامُ
وتموتُ في ظــلِّ الجوانحِ ثورةٌ   ويموتُ ما بينَ الضلوعِ ضرامُ
أو أنّ شوقاً للقاءِ مُعربــداً   يصحو فتهدأ بعــدَه الآلامُ
أو أنّ هاتيكَ النفوسَ مشوقةٌ   عطشى لها من شوقهنّ أوامُ
ستبلُّ ما دام الزمــانُ سرابُه   يُغري وما دامت لــه احكـامُ
خسىءَ الزمانَ فكم يُغالطُ نفسَه   كَذِباً فتصدقُ عندَه الاوهـامُ
ولكم يحاولُ أن يجــورَ لتلتظي   مُهَجٌ وتخبو ثورةٌ وغـرامُ

* * *

صحبي الكرامَ أتيتكُمْ وجوانحي   ولَهَى تعربدُ عندَها الاسـقامُ
خفقتْ يعانقُها الحنينُ فتارةً   تأسو وفي الأخرى لها أنغـامُ
هي سبعةٌ مرّت عليّ كأنّها   من فَرْطِ ما قاسيتُه أعــوامُ
مرّتْ وللأيامِ في خلجاتهـا   رعدٌ يُجلجـلُ قاصفٌ هدّامُ
فأقولُ علّ شرارةً من برْقِـه   تبدو فتخبـو عتْمةٌ وظـلامُ
ولعلّ مُوحشةَ الجوانبِ بعدَهـا   صبحٌ وعن تلكَ الرعودِ سـلامُ
فاذا بها كالليل يطبقُ عـن دجىً   داجٍ ويسبحُ حولَه الاظـلامُ
وإذا بنا نقضيه رَهنَ تسهّدٍ   وبجنبنا كلُّ الانـامِ نيـامُ
ولكم سمعتُ شـخيرَهُمْ فظننتُه   نَهْقاً (وبعـضُ ظنونِنا آثامُ)

* * *

صحبي الكرامَ ابثكم من خاطري	فيضَ الشعورِ فملؤه آلامُ
كابدتُ ما كابدتُ كلَّ بليةٍ	والنائباتُ كما ترونَ جسامُ
وصبرتُ رغمَ الثائراتِ على النوى	ما دام في حكمِ النوى إرغامُ
واراقبُ الايامَ احسبُ ما مضى	منها فتقفرْ عنديَ الارقامُ
فكأنما ثبتتْ على أقطابِها	أو أنَّ قطبَ الدائراتِ حطامُ
عَجلى اذا كانَ اللقاء وفي النوى	كالسلْحفاةِ وهكذا الايامُ
وكذا خبرناها بكلِّ صنوفها	ولكلِّ صنفٍ دافعٌ ومَرامُ
ما أن تنيلُ المرءَ بعضَ ملذةٍ	الا ويعقبُها أسىً وسقامُ
والمُسْعَدُ المحظوظُ في فلتاتِها	ذاكَ الذي تسمو به الاحلامُ

* * *

صحبي الكرامَ ولم ترُق لنواظري	(بغدادُ) فهي خرائبٌ ورِمامُ
تلك التي تبدو لغيري جنةً	تزهو وفيها المُغريات تُرامُ
تُغري النفوسَ الظامئات فتنتشي	فيها ففيها سكْرةٌ ومُدامُ
(داري) الحبيبةُ مرتعٌ بربوعِها	تلهو الحسانُ وترتعُ الآرامُ
من كلِّ فاتنةِ القوامِ جميلةٍ	تَسبي العقولَ فتهزلُ الاجسامُ
حرّكنَ فيَّ مشاعرا فأهجنْها	فترددّت من لحنِها أنغامُ
وأثرْنَ فيَّ عواطفاً مكبوتةً	ولكم تثورُ عواطفٌ وغرامُ
لولا الحسانُ الفاتناتُ وسحرُها	ما كانَ يُقضى بالسلامةِ عامُ

* * *

أنا شاعرٌ كيف القلوبُ يهزُّها	بشرٌ وكيف يحوطُها الاعظامُ

أنا شاعرٌ كيفَ المشـاعرُ تستقي   فَيضَ النفوسِ إذا النفوسُ تُضامُ
أنا شاعرٌ كيفَ العواطفُ تنجلي   لُطفاً وتعبقُ عنـدَها الانسامُ
انا شاعرٌ أنَ القـلوبَ جِراحُها   من بَعْدِ ما عبثَ النـوى تلتـامُ
انا شاعرٌ ما تشـعرونَ وطـالما   كانَ الشعورُ يقودُه الالهامُ
إنّا تساوينْا بطَرْزِ حياتِنـا   فتساوتِ الاحـلامُ والآلامُ
صحبي الكرامَ وإنّكمْ إنْ تحتفوا   لا شكَّ ذلكَ منكـمُ إنعـامُ
انتم صحابي المخلصونَ وحسبُكمْ   هذا الشعورُ وحسبيَ الاعظـامُ
فثقـوا بأني مـا ازال على الوفـا   لا الشـكُّ يكتنفُني ولا الايهامُ
وثقوا بأن النابضـاتِ بحبّكم   لمّا يزَلْ شـوقٌ بها وهُيـامُ
تتعاقبُ الأيامُ وهيَ بودِّكم   تزدادُ مـا تَتعاقبُ الايـامُ
فعليكمُ صحبي الكرامَ تحيةٌ   ولكم من القلبِ الوفيِّ سلامُ

ظلال[1]

يدُكِ الحنون وقلبُك المُتصلّدُ
هذا يَجورُ وهــذه تَتودّدُ

ما ضرّهُ أنْ لو تلطّفَ رحمــةً
نحوي وكان من اليدينِ تمــرّدُ

عَجَبَاً لقلبِكِ وهو يُنبوعُ الهوى
نضبَ الوداد وعزّ فيــه المورِدُ

وفؤاديَ المنهوكُ يلهثُ ظامئا
حتى يكادَ من الظما يتوقّدُ

طال السُرى عندَ الهجيرةِ فانزوى
في ظلِّ دوحِكِ يستريحُ ويرقــدُ

لكنّما هزّتْكِ نورةُ غاضبٍ
وأبيتِ أن يبقى بظلّكِ مُجهَدُ

فنفضْتِ أوراقَ الغصونِ لتنمحي
تلك الظلالُ وأنْ يروقَكِ مشهدُ

لكنّني ولقد رأيتُكِ هكــذا
عُريانةً من ثوبها تتجــرّدُ

أغمضتُ عيني عفةً وطهارةً
ومضيتُ أنأى في المسيرِ وأبعــدُ

(١) في ظلمة الليل امتدت يد دافئة تتلمس يده فكانت هذه الابيات ، ١٩٥٣/٤/١٤ .

لملم بقایاک

ألقيت في احتفال طلابي بانكلترة بمناسبة
ذكرى ثورة العشرين مساء ١٩٦١/٦/٣٠
وكان العراق يعيش احدى ازماته
السياسية

لَمْلِمْ بقاياكَ لا يُلوي بكَ الضجرُ ولا يُهنْك بأنَّ القومَ قد فتروا
فما تعلّمتَ الآ انتَ مصطبرٌ وما تعلمْتَ الا انتَ مُنتظرُ
وما قضَيْتَ لياليكَ التي دجيتْ الآ وكان بها رغم الدجى قمَرُ
وكنتَ تعلمُ حقاً أنَّ امنيةً عندَ الصباحِ لها في أفقهِ شررُ
لملمْ بقاياكَ إنْ خانتْك مخلصةٌ فإنهم مثلما تدري بهم بشرُ

* * *

قلنا اليه فلَمْ يسمعْ لنا خبراً لو كان ينفعُه في رأيه خبرُ
قلنا اليه بأنّا خلفه أبداً نُزاحمُ الموتَ إنْ يلممْ به خطرُ
قلنا اليه بانّا قوةٌ صمدتْ للطارئاتِ وأنّا النارُ والمطرُ
قلنا اليهِ بأنّ الشعبَ أجمعَه كقبضةِ الموتِ لا تُبقي ولا تذرُ

* * *

لملمْ بقاياكَ انتَ اليومَ في سفرٍ وقد تخبّرتَ ما يعني لك السفرُ
دربُ النضالِ طويلٌ موحشٌ وعرٌ ينمو به الشوكُ والآفاتُ والحجرُ
وتلكَ اقدامُنا لاحت مغارزُها رغمَ الظلامِ لها من سيرِها أثرُ
فتابعِ السيرَ لا تُثقلْكَ مخسرةٌ فانهم، لست انتَ، اليومَ قد خسروا
وتابعِ السيرَ لا توحشْكَ مُظلمةٌ فمن نضالكَ نورُ الفجرِ ينتشرُ
وتابعِ السيرَ لا تفزعْكَ مُقفرةٌ فمن كفاحكَ كلُّ الخيرِ ينهمرُ
وتابعِ السيرَ لا تأخذْكَ ميأسةٌ فأنتَ تعلمُ أن الشعبَ ينتصرُ

* * *

لملمْ بقاياكَ إنْ كُنّا على بُعدٍ من الديارِ فمن اهليه نُعتبرُ

ونحن نحن بنو اوطانِنـــا أبـداً	فليس يَشغلُنا عـن امرِه وَطَـرُ
مـع العــراقِ اذا نـابتْه نائبـةٌ	او إنْ احاقَ به من جانب خطرُ
ملءَ الجـوانحِ لا ترقـا مـدامعُنا	ولا يـكلُّ لنا مـن روحِنا نظـرُ
تصوّرُ البلـدَ المحبوبَ مهجتُنا	فتنطوي ملؤُها الاشجانُ والغِيَرُ
ونرقبُ النخلاتِ الباسقاتِ هوىً	وقـد ترطّـبَ في اعـذاقِها الثمرُ
وقد جرى دجلةٌ نشوانَ من طربٍ	كأنمـا اسـكرتْه الحـورُ والشجرُ
حتى الى الشمسِ قـد تاقت جوانحُنا	برغـمِ أنَّ لظاهـا كان يستعرُ
أليستِ الشمسَ « تموزٌ » يضاحكُها	وأنَّ « تمـوزَ » منه الخيرُ يُنتظـرُ
واللهِ ما كـرهتْ نفسي تذكُّرَه	لـكن كرهتُ بأنْ عاثت به زُمَرُ

* * *

وقبـل تمــوزَ ثوراتٌ تناوبَها	خيرُ البنينَ لها في قلبِنا ذِكَرُ
فيومَ ثـار على الباغينَ يحصُدهم	فلاّحُنا في يـديه الفأسُ والطبرُ
من الجنوبِ الى أقصى الشَمالِ لظىً	سـعيرُهـا يلهب الـدنيـا فتنغمرُ
فمـا خسـرنا وان كانوا اغـالبةً	فقـد عـرَفنا بأنّا كيف نعتبرُ
وأننـا قـد عرفنا كيف نغلبُهـم	فكان « تمـوز » فيه النصرُ والظفرُ

* * *

لملمْ بقاياكَ واقبسْ نورَ ثورتنـا	فقد تعوّدْتَ كيف النورُ ينتشرُ
وقد تخبّرتَ أنْ تحيا فلا ظُلَمٌ	ولا ارتعاشٌ ولا خوفٌ ولا ذُعُرُ
ولا طغاةٌ ولا سجنٌ ولا رَهَبٌ	ولا دخيلٌ ولا مستعمِرٌ قَـذِرُ
ولا مظالمُ فيها الحقُّ مغتصبٌ	ولا مكامنُ فيهـا الموتُ يستترُ

لـكنْ بُقياً لقد عوَّدتـهـا أبـداً أنْ كيفَ تطوى الأسى أو كيف تصطبرُ

* * *

لـلـمْ بقاياكَ ما هـذي بآخرها (فأوّلُ الغيثِ قطرٌ ثم ينهمرُ)
وإنْ تجمع في جنحيكَ من ألَمٍ ففي غدٍ كلُّ جنحٍ منكَ ينفجرُ
وفي غدٍ أيُّ فجرٍ مشرقٍ رغدٍ سيملأُ الكونَ مما بات يدّخرُ
وفي غدٍ سوف تنسى ظلمةً دجيت كما نسيتَ وعوداً تحتها ستروا
لـكنمـا ان شيئاً باقيـاً أبـداً أنْ كيف يَقتلُ فيكَ الرأيُ والفكرُ

بلا وداع[1]

أما قلتِ هذا القلبُ يقتلُه الوجـدُ ... فكيف احتواكِ الركْبُ أوشطَّكِ البعدُ

تركتِ فؤاداً يسألُ الناسَ عنكـمُ ... فلا الناسُ قد ردّوا ولا بعضُهم ردّوا

تلفتُّ استجدي الجـوابَ لعلني ... أُحرّكُ قلباً دونَه الحجَـرُ الصلْدُ

فما رقّ لي قلبٌ عن الوجدِ عازفٌ ... ولا رقّ لي قلبٌ أمضّ به الوجـدُ

تشفّى بيَ العُذّالُ ياليتَ أنّهـمْ ... رأوْا حبّنـا الزاهي يكللُه الـوردُ

وقالوا حبيبٌ قـد نأى عن حبيبهِ ... وما كانَ في توديع عاشـقهِ وعْدُ

إذنْ مات فيه الحبُّ أو خان عهدَهُ ... وكم عاشقٍ غرٍّ وليسَ له عهـدُ

فقلتُ لهمْ والـدمعَ حاولتُ خنقَه ... ولكنّما ما كانَ ليسَ لـه بُدُّ :

إذا مات فيَّ الحبُّ أو خُنتُ عهدَه ... ففي قلبيَ المفجـوعِ شقٌّ له لحدْ

دعيهم فما بلّ النـوى من غليلِهم ... ففي جنْحهم بُغضٌ وفي قلبهم حِقدُ

ولستُ ارى الواشينَ غيرَ وقيـدةٍ ... بها جمرةُ الاحقادِ تخبو وتشتدُّ

ونارٍ تلظّتْ في اتونِ قلوبهـم ... وما غيرُ جوفِ الحاقدينَ لها وقـدُ

دعيهمْ فما يُغنيهمُ أنَ مـرّةً ... من العُمر قد سُرّوا وعمّهم السعدُ

وقولي لهم لا تشتفوا سـوف نلتقي ... ونحيا كمـا كنّا يظلّلُنا الـودُّ

سنحيا به روحينِ يكنفُنا الوجدُ ... ففي ليلِنا نلهو وفي صُبحِنا نشـدو

سأرعى حبيبي في الفؤادِ كأنّـه ... من الحبِّ لي طفلٌ وقلبي له مهـدُ

وأطعمُه ثغري إذا مـا فطمتُه ... وأُوردُه عيني إذا شاقَه الـوردْ

---

(١) كيـف يسكت الشـاعر اذا تركـته حبيبته دون وداع !
١٩٥٤/٦/٢٢ .

اکشف جراحک

نظمـــت في ١٩٥٥/١/١٧ والقيــت في
احدى حفـلات اللقـاء التـــكريمية في
الشطرة

اشراقُ وجهِكَ بالأضواءِ والشُهبِ
وما توقدَ في خدّيكَ من لَهَبِ
أنارَكَ الحبُّ إشعاعاً فرُحتَ به
مصلّتاً فوقَ هامِ الدهرِ ما فتئتْ
ما صدّعتْه ولا نالتْ مضاربَهُ
من عزْمِ روحِكَ قد شُدّتْ بواترُه
وما رُواءُ بريقٍ سالَ رونقُه
لكنّ حُمرتَه يا ويلها سُكِبَتْ

إشراقةٌ حُلْوةٌ من حُلْمِكَ الذّهَبي
فشعلةٌ من فؤادٍ منكَ مُلتهبِ
سيفاً من البرقِ في جيشٍ من السُحبِ
حدّاه تضربُ هامَ الدهرِ في عَجبِ
كفُّ الحياةِ برغمِ الزاحفِ اللجبِ
فاستلّ عزمتَه من عزمِكَ الصلبِ
الانسكابَ جرى من رَوْحِكَ العذبِ
من خافقٍ بالدماءِ الحُمْرِ منسكبِ

* * *

ما ضاعَ حُلْمُكَ لكنْ طالَ مأملُه
ما استعجلَ الاملَ البسّامَ غير فتىً
يعاهدُ الليلةَ الظلماءَ أنّ له
يقلّبُ الطرفَ لا يدري بما ضمرتْ
وما احتوى عالَمٌ اخفت سريرتُه
أدهى النفوسِ ثباتاً في تبصّرِها

وقد يطولُ لنا حُلْمٌ بلا سببِ
قد باتَ يحيا مع الأهواءِ والريبِ
عندَ الصباحِ طلوعَ الفجرِ بالأرَبِ
له المقاديرُ من بادٍ ومحتجبِ
ما ليسَ نشهدُه في كونِه الرحبِ
نفسٌ تعيشُ على أحلامِ مُرْتقبِ

* * *

إكشفْ جراحَكَ للأيامِ تُبرِئُها   فقد تُكفِّرُ عنها جُرْمَ مُرتكبِ
وربّما أقبلتْ تسعى على مضضٍ   وتنثني فوقَها كالمُشفقِ الحدبِ
تضمّدُ الجرحَ في خوفٍ وفي حذرٍ   وان دنوتَ لها والعينُ في غضبِ
اراكَ تمنعُها في أنْ تمدَّ يداً   تأسو الجراحَ وتخشاها على رَهَبِ
عرفْتَها لعبةً شاءت طبيعتُها   في أنْ تداعبَنا الأيامُ كاللُّعَبِ
أدمى الجراحِ جراحاتٌ تنكئُها   بعدَ الشفاءِ اكفُّ العابثِ اللَّعِبِ
واوجعُ الطعناتِ الدامياتِ أذىً   ما صُوّبتْ لفؤادٍ منكَ مختضبِ

* * *

تعيا عن البُرْءِ أيامٌ تُجرّعُنا   مُرَّ الدواءِ بكأسٍ حنظلٍ صَبَبِ
نعبُّ منهُ فلا تأباهُ أنفُسُنا   كأنّها تحتسي من خمرةِ العنبِ
لله انفُسُنا تعدو الى أمَلٍ   وإن بدا غارقاً في لُجّةِ الحقبِ
تعدو وتلهثُ ما ابدتْ مضايقةً   وما اشتكتْ روحُها يوماً من التعبِ
كأنما (وُكّلتْ بالكونِ تذرعُهُ)   وأنْ تفتّشَ للافلاكِ عن قطبِ
وتبلغَ العالَمَ الممتدَّ في سَعةٍ   وتكشفَ الفحمةَ الظلماءَ في الحجبِ
كأنما الموكبُ الساري لغايتهِ   يطوي القفارَ بحدْوِ العاشقِ الطربِ
ماضٍ الى المجدِ لم يَلفتْ لمنتظرٍ   وما استحثَّ بها سيراً لمقتربِ
قوافلُ المجدِ تمضي غيرَ آبهةٍ   بمَنْ يظلُّ يجرّ النفسَ في الذنبِ

* * *

عجبتُ للدهرِ أنْ يعيا مبرّئُه	عن الشفاءِ وما يعيا عن النُوَبِ
ألفى بنا في مهاوٍ جدّ ساحقة	وغيرُنا يرتمي في مرتعٍ خصبِ
حفيرتان : حياةٌ كلُّها تعبٌ	وحفرةٌ بعد هذا العمرِ في التربِ
ونحن فيها كما شاءتْ طبيعتُها	شيءٌ من اللّحمِ في لوحٍ من الخشبِ

* * *

اليكَ صدري فنَمْ في مهْدِ أضلُعه	فمهدُكَ المُنتشى في صَدْري الرَحبِ
وخلّ رأسكَ إنْ دارتْ مصائبهُ	هنا ، هنا في حنايا صدريَ التعب
فكم يميلُ جريحٌ من تألمّه	الى جريح ومحزونٌ لمنتحبِ
بيني وبينك انسابٌ موثّقةٌ	بالحبِّ تهزأُ بالارحامِ والنسبِ

* * *

الجرحُ جُرحي فإن مسّتْه آثمةٌ	من الحياة فإنّ الجرحَ يصرخُ بي
وان أصابكَ في دُنياكَ من عطبٍ	فما بها أحدٌ ينجو من العطبِ
ولستَ أوّلَ محزونٍ تعذّبُه	هذي الحياةُ ففيها الفُ مكتئبِ
والفُ الفِ تعيسٍ راحَ يسألُها	في أن تُجيبَ له حقاً فلمْ تُجبِ
الا ترى حكمةً لله قاضيةً	في أن تفرّقَ بينَ الناسِ بالرتبِ

* * *

شتّى الدروبِ ترامتْني وكنتُ بها	حتى هنا بينَ أهلي شبهَ مغتربِ
تكادُ تغربُ شمسي بعدَ مشرقِها	فليتَ شمسيَ لم تشرقْ ولم تغبِ

أرى سمائي التي كانت ملألأةً تلبّدتْ بعدَ ذاك الصحوِ بالسُحبِ
ونجمةَ الاملِ البسّامِ قد عرجتْ الى المغيبِ بلا أمرٍ ولا سببِ
نزعتُ عنّيَ ما حُمّلتُ من ألمٍ وإن اراني مضطراً الى العتبِ
ولستُ احمل في صدري الى أحدٍ غيظاً فما ذاك من طبعي ولا أدبي
أتيتُ اسعى على قلبي لأُرضيتكم فهل رأيتَ فتىً يسعى على لهب
أتى اليك ولو تدري بما خفيتْ منه الجوانحُ ما أبديتَ من عَجبِ
ولا نظرتَ له من طرْفٍ باصرةٍ مسبولةٍ نظراتِ الشكِّ والريبِ
أوْلى فأولى بأنْ تُرضي مودّتَهُ فما يزالُ برغمِ الحادثاتِ صبي

٣/٦/١٩٥٨

عنوان هذه القصيدة هو تاريخ نظمها .

لِمَ كانتْ ؟ لستُ أدري ياحبيبي لِمَ كانتْ
لحظاتٌ جُنَّ فيها الخافقُ الدامي فخانتْ
هيَ رُوحي وحدَها قاستْ من الهمِّ وعانتْ
ومضتْ يقتُلها الحزنُ وهانتْ واستهانتْ

لَمْ يكنْ قلبيَ الا قلبَ إنسانٍ وشاعرْ
ليسَ للآمالِ والآلامِ في دنياهُ آخرْ
كم سعى بي طوعَ اهوائهِ في وادي المخاطرْ
ورماني وارتمى جنْبي يُباهي ويُفاخرْ

أنتِ أحييْتِ رُفاتَ الحبِّ في ظلِّ فؤادي
ونبشتِ الجمرةَ الحرّى تخفّتْ في الرمادِ
كنت تتلينَ على سمعي أناشيدَ الودادِ
من فؤادي قِطعاً قد مُزّقتْ في كلِّ وادِ

كنتِ تزهينَ كما الفجرُ تبدّى وتنوّرْ
يبعثُ النورَ الى الاعماقِ دفئاً لا يصوَّرْ
وانا جزءٌ من الليلِ وبردٌ ليسَ يفترْ
فابعثي النورَ ، ابعثي الدفءَ لأحيا وأفكّرْ

خيّم الصمتُ ونامَ الناسُ والليلُ تقدّمْ
وفؤادي والضميرُ المتلّوى يتألّمْ
وانا بينهما لستُ أعي شيئاً وأفهمْ
فضميري كان عفّاً وفؤادي كان مُغرمْ

كان ليلاً لم يمرْ بي مثلُه في كلٍّ عمري
كان ليلاً سرمديّاً في مدارٍ ليس يجري
أتوارى بفراشي وكأني وسْطَ قبري
وانقضى الليلُ وولّى وانا لم أكُ أدري

لم ازلْ يعصرُني الحزنُ ويُدميني عذابي
غارزاً في قلبيَ الدامي وروحي الفَ نابِ
اكذا تمضي حياتي وكذا يُطوى شبابي
اينَ احلامي وآمالي ؟ تلاشتْ كالسرابِ

لم يكنْ حُزناً ولكنْ كان شيئاً يتسامى
ويداً دغدغت القلبَ فأحيتْه غراما
وحياةٌ بدأت من يومِنا هذا سلاما
لم يكنْ حزناً وإنْ اورثتِني منه سقاما

انْ تشكّيتِ لي النارَ بوحيٍ من شعورِكْ
بقصيدٍ لفظتْهُ الروحُ من وحيِ سعيرِكْ
فأنا مثلُك اشكوكِ وأدنو من مصيرِكْ
إنْ قسا قلبُكِ يوماً فسأرنو لضميرِكْ

رحمةً أختاه لم الْقَ التي تحنُو عليّا
لم أجدْ كفّاً تواسيني وتمضي بيديّا
لم اجدْ عيناً اذا ما نمتُ ترعى مقلتيّا
لم اجدْ صدراً سوى صدرِكِ يرعاني فأحيا

فلْتكوني تلكمُ الكفَ توازي الشرَّ عنّي
ولتكوني تلكمُ العينَ اذا اغمضتُ عيني
ولتكوني ذلك الصدرَ لأحيا وأغنّي
إنّ عُمري قد غدا طوعَ يديكِ ، لا تضنِي

كلّما مرَّ من العمرِ وولّى تعرفينَهْ
من خلالِ الأسطرِ الحيْرى بآلامي الدفينه
من رسالاتي ومن شعري الذي قد تحفظينه
فاجعلي حاضرَنا الحلوَ كما انتِ ترينه

إليها[1]

مَهما حملْتِ على نهديكِ من كُتُبٍ　　الله أنزلها وحياً على الرُسُلِ
تُعوّذينَ بها عن عينِ حاسدةٍ　　وتدفعينَ بها شراً من المُقَلِ
فما تزالينَ من عينيكِ راميةً　　صوبَ القلوبِ سهامَ البطشِ والاجَلِ
وما تزالينَ يهفو كلُّ ذي كبدٍ　　حرّى يُعاوِدُه ومْضٌ من الأملِ
يُناشدُ اللهَ والقرآنُ شاهدُه　　عمّا جنيتِ وما أدّيْتِ من عملِ
وما اقترفتِ ، فإنْ نهداكِ تنكرُه　　ففي الشفاهِ بقايا ثورةِ القُبَلِ

(١) نظمت في ١٩٥٤/٤/٣ ٠

لقاء..

ألقيت هذه القصيدة في المهرجان الشعري
الثاني الذي اقامته جماعة (اللوحة)
الشعرية في الحلة مساء ٢/١٢/١٩٦٥
بمناسبة مقدم الاخ حسين الصراف
من المغرب

لِمَنْ سواكَ يَفيضُ الشوقُ منبعهُ ومَنْ سواكَ لهذا الشوقِ يُشبعهُ
كَم ليلةٍ قد جفاه النومُ من ارقٍ كأنما باتَ فوقَ الشوكِ مضجعهُ
يسائلُ النجمَ علَّ النجمَ يُرشدُه عنهُ وفي ايِّ افقٍ كانَ مطلعهُ
ويسألُ الليلَ لا ليلٌ يرقُّ له اذا تشكّى وصبحٌ ليس يسمعهُ
وهْوَ الذي ذوّبَ الانغامَ حالمةً في مسمعيهِ وذابت فيه أدمُعه

* * *

كانت لياليَّ كالبلوى موزّعةً والحزنُ يجمع منّي ما يوزّعُه
اقطعُ الليلَ أنّاتٍ مقطعةً من خافقي وظلامي لستُ أقطعه
ووحيُ شعريَ لا تُجدي مقاطعه قد راح يقطعُ مني ما أُقطّعُه
وذكرياتي بقلبي فاضَ شاطئُها وقد تدفّقَ في الجنحين منبعُه
أعودُ اسألُ ماضينا لعلَّ به مما تولّى من الايامِ نُرجعُه

* * *

لا اكتمنّكَ أنّي كنتُ في جزعٍ أغصُّ بالبعدِ مُراً لستُ اجرعُه
يكادُ قلبي على نأيٍ يحيطُ به في كلِّ يومٍ غرابُ البينِ يُفزعُه
أخشى من الليلِ إن أرخى ستائرَه وامتدَّ فوقَ جبينِ النورِ بُرقعُه
وغبتَ عني وراءَ السترِ مُستتراً ولم يَعُدْ ايُّ شيءٍ منكَ اسمعهُ
قد اعشَقُ الليلَ في صمتٍ وفي دَعَةٍ إنْ كانَ يجمعُنا أو نحنُ نجمعهُ

* * *

آتي الى الشعرِ استجدي قوافيَهُ فيستثيرُ خفايا الروحِ مطلعهُ
واسكبُ القلبَ لا أدري أواجدُه فيما يفيضُ بشعري أم مضيّعُه

اقولُ فيكَ وفي لُقياكَ ملحمـــةً   الشوقُ فيها وفيها الحبُّ اجمعهُ
أذيبُ قلبي على ذكراكَ قافيةً   وكم يلَذُّ على ذكراكَ مصرعهُ
يقدّسُ الحبُ، احلى ما يقدّسه   فيه هـــواكَ واســماه واروعهُ
عرائسُ الشعرِ في لُقيــاكَ راقصةٌ   ولحنَها العذبَ في اللُقيا توقعـه
اليكَ زُفّتْ كما قد زُفَّ شاعرُها   فحيثُ سار عروسُ الشــعرِ تتبعهُ
وحيثُ كنتَ يكون الوحيُ منهمراً   فأنــت تُنزلُه حينــاً وترفعهُ
ما جاءني الوحيُ الا انت مبعثه   وما انتهــى الوحيُ الا انتَ مرجعهُ
اسمو اليكَ الى آفــاقِ جنّتِنــا   يا عالماً من ســماءِ الله منبعهُ
تُوحي اليَّ فمن ألطافِ موحيةٍ   يأتي من الشعرِ احلاه وابدعهُ
ألستَ انــتَ توشّيه وتصنعُه   ومن هواكَ كما يحلو ترصّعُه
أليسَ روحُكَ هـذي الروحُ تُبدِعُه   وقلبُكَ الشهمُ هـذا القلبُ يسمعهُ

* * *

ايهٍ (حسينُ) وهــذا الحفـــلُ مجمعهُ   من أجلِكمْ لن يَضيقَ اليومَ مجمعهُ
أعْدَتَ بهجتَه بشراً يرفُّ بـه   ومَنْ سواكَ اليـه البشــرَ يُرجعهُ
قد كنتَ واسطةً للعقدِ فانتبـذتْ   عنا مكاناً بأقصى الغربِ موضعهُ
فانحلَّ بعدكَ عِقدُ الصحبِ وانقطعت   محافلُ الشعرِ حتى جفَّ منبعهُ
كنّا واياكَ لا بُعـدٌ يُباعـدُنا   ولا زمانٌ بنــا تمتـدُّ اصبعهُ
إن اجتمعْنا ففي ذكــراكَ مُنطلقٌ   فيما نقولُ كمــا شئْنا نوسّعهُ
كأنما كنتَ عنا غيرَ مُبتعــدٍ   ولم تكنْ لقضــاءِ الله تذرعهُ
تباركَ الحبُ يُدني من أحبّتِهِ   اذا ارادَ ويُقصيهمْ تمنّعهُ

وحسبُنا أن قلباً فيك منفتحاً يمتدُّ تحضننا بالشوقِ أذرعُه

* * *

دعني اطيلُ فعامٌ مرَّ من زَمَني لم ينزل الوحيُ . من ذا كان يمنعه ؟
جفّت منابعُ قلبي في مشاعرِه وكان ثراً كدفقِ السيلِ منبعُه
واليومَ مسّ فؤادي رعشةٌ فهفا وازداد شوقاً الى اللُقيا تولّعُه
يشتاقُ يقبسُ نجمَ الليلِ ينظمُه دراً اليك وسحرَ الليلِ ينزعُه
ويسرقُ الفجرَ اندى ما يزيّنُه ثوباً يشفُّ عليك اليومَ يخلعُه
بودّه يوقفُ الدنيا فلا أفقٌ يعودُ فيه ظلامُ الليلِ يفزعُه
يُريدُها ان تدومَ الشمسُ مشرقةً فروعةٌ أن تُحسَّ الدفءَ اضلعُه

* * *

حُيّيتِ « حلّتنا » الفيحاء منطلقا للسامرين ومَرْجاً فاء مربعُه
فيكِ التقينا فشطٌ منكِ مختلجٌ بالشوقِ حتى يكاد الشوقُ يلذعُه
و (بابَل) قبلةُ التأريخِ يحرسُها في بابِها اسد لا أسدَ تصرعُه
تلك الجنائنُ ما زالتْ معلقةً والوردُ فاح على الدنيا تضوّعُه
وشِرعةٌ حفظتْ للناسِ حقّهمُ بهَدْيها كلّ قانونٍ نشرّعُه
ما زال تنطقُ احجارٌ تسائلُها حتى تكادَ لصُمّ الصخرِ تسمعُه
أحسُّ رهبتَها ، آيُ الجلالِ بها مجسماتٌ لقلبِ الدهرِ تخشعُه
أُحسُّ فيها صدى الماضي وروعتَه وكيف (بابلَ) للتأريخِ تصنعُه
حُيّيتِ ايّ خلودٍ فيكِ مزدهرٍ تغذّه حقَبُ الدنيا وترضعُه

* * *

صُبَّ الكؤوسَ فهذا الليلُ ليلُ طلىً لا أشتهى الكأسَ الا انتَ تقرعُه
أحسُّ فيه دبيباً يسري في بدني كأنما هي روحٌ فيه تُودعُه
شربتُه قبلَ ذا أشفي به سقمي واليومَ نخب شفائي فيك اجرعُه
شتانَ بينهما ، ما بينَ طعمهما كلاهما الخمرُ إلا ما يمتعُه
اليسَ يحلو اذا كنت النديمَ لهُ ما قيمةُ العقلِ حتى لو يضيّعُه

* * *

اليومَ انفُسنا ملأى وعندَ غدٍ سيتدي من جديدِ البعد افطعُه
ستظمأُ الروحُ لا لُقيا فتطفئها ويسغبُ القلبُ من ذا بعدُ يُشبعُه ؟
اهكذا غيرَ يومٍ مرَّ مُشرقُه وهكذا غيرَ ليلٍ مرَّ أسفعُه !
وهكذا تنطوي الساعاتُ مفعمةً بالخوفِ منها ومرَّ الوقتُ اسرعُه !
لا اشتهي النومَ ما زالت مُفتحةً عينُ الحبيبِ وفي جفنيَّ مضجعُه
اظلُّ اقتنصُ اللحظاتِ مكتحلاً عينيَّ منه فكحلُ العين يُولعُه
أُريدُ أُطبقُ صدري فوقَ خافقه واضلعي تلتقي شوقاً واضلعُه
ألم تكنْ ليلةٌ جادَ الزمانُ بها وبعدَها في الغدِ الآتي اودّعُه

ذكرناك (١)

طواكِ الردى عنّا وقد ضمّكِ اللحدُ فحتى ترابُ القبرِ قد شفّه الوجدُ
طواكِ ولم يرحمْ شبابَكِ والردى عنيدٌ إذا ما جاء ليس لهُ ردُّ
طواكِ وإنّا لم نزلْ لكِ صبيةً صغاراً يغذّينا على الصغرِ الودُّ
وكنّا كمثلِ العقدِ يزهو لآلئاً ولكنْ أرادَ الموت أن يُفرطَ العقدَ

* * *

يميناً أيا أماهُ كلٌّ بديرةٍ غريبٌ وكلٌّ قد أطاحَ به البعدُ
وكلٌّ أفاءتْه الخطوبُ ظلالَها فكلٌّ له خَطْبٌ وكلٌّ به وقدُ
ولكنْ تلمُّ الشعثَ كلُّ مُلِمّةٍ فنحنُ على الأحزانِ مُجْمَعَةٌ فَرْدُ

* * *

ذكرناكِ والأحزانُ من كلِّ جانبٍ فليس لها حصرٌ وليس لها عدُّ
ذكرناكِ أُمّاً تُوردُ الطفلَ عينَها إذا لم يكنْ للطفلِ من مائِه وِرْدُ
ذكرناكِ أُمّاً لا تنامُ على أسىً ففي كلِّ عينٍ من أسانا لها سُهدُ
ذكرناكِ أُمّاً إذْ ترى البشرَ طافحاً يثورُ على آلامِها البشرُ والسعدُ
ذكرناكِ أُمّاً تَصرعُ الداءَ عنوةً لتحيا لشبليها كما تَصرعُ الأُسْدُ
ولكنْ أرادَ اللهُ أن ينفذَ الردى وللموتِ سيفٌ كلُّ جسمٍ له غمدُ

* * *

(١) نظمت في ١٩٥٣/١٢/١٣ ذكرى مرور ستة اعوام على وفاة امي ، وتحية ابن لم يشهد الفجيعة بعينيه ·

ذكرناكِ والدارُ التي قد تركْتِها ونحن تركناها فآلمها البعدُ
تضجُّ بها الاصداءُ ذكرى اليمةً وتُمسي بها الاطيافُ ينهكُها الوجد
ونحن ارتحلْنا نبتغي عنك سلوةً فعَزّتْ علينا ثم شطّ بنا القصدُ
فكلُّ ديارِ الحيّ ضاقت برحْبِها وإنْ لم تَضِقْ أمّاهُ في رحبِها الخلدُ

ليالينا

واحدة من الاخوانيات التي أهديت للاخ
الشاعر (صادق الجلاد) تحية حب
ووفاء واخاء . في ٢/١١/١٩٥٤ .

عشقتُ روحَكَ رفّتْ فوقَ وادينا — كما ترفُّ على قلبي أمانينا
وهمتُ فيك كما هامت بعاشقِها — من قدّستْ حبَّها في قلبِها دينا
شممتُ فيك عبيرَ الودِّ فانتعشتْ — نفسُ المحبِّ كأنْ شمّتْ رياحينا
خيرُ النفوسِ إذا فاحتْ شمائلُها — فاحتْ لعاشقِها ورداً ونَسرينا
وما رأيتُ سوى روحي يعانقُها — طيفٌ لروحِكَ قد رفّت تواسينا
على البعادِ ومازالتْ محوّمةً — بل إنها عجّلت فينا تدانينا
إذا رأيتَ بنا بِشراً وعافيةً — فذاكَ أن حبيبي « صادقاً » فينا

* * *

عشقتُ روحَكَ وحياً بات يُلهمُني — معنى الحياةِ قصيداً من تآخينا
أكادُ أنظمُ هالاتِ السنا غُرراً — وأقبسُ النسمةَ الرفرافَ تلحينا
وأمطرُ الكونَ إن جفّتْ مرابعُنا — مما تشاءُ وأُحييها فتحيينا
واستقي الماءَ من صحراءَ قاحلة — تبقى زماناً نساقيها فتسقينا
أكادُ « صادقُ » لو أن شئت دافقةً — في أن أفجرَ مَا فيها براكينا
إذا التقينا فلا الايامُ ترهبُنا — بل إنها ربّما تخشى تلاقينا

* * *

عشقتُ روحَكَ لا أرجو سوى أملٍ غـالٍ يُعاودُني في يَقْظتي حينا
إني لألمحُ في افقي مُنوَّرةً على الجوانبِ أحـلامـاً لياليـنا
تشعُّ فيها شعاعاتٌ لحاضرِنا كـما تشـعُ شعاعاتٌ لماضينا
وفي الصباحِ أرى فجراً يطالعنـا حلوَ الشعاعِ طريقاً باتَ يهدينا
كم ذا سهرنا فلمْ تبزغْ طلائعُـه وما عجزْنا وإنْ تعجزْ مآقينا
وذاكَ أنَّ شعاعَ الفجرِ نحسبُه حلـماً ويحسبُنا حمـقاً مجانينا

* * *

أنا الغريبُ وقد أمسيتُ في بلدي لا الدارُ داري ولا الاهلون أهلونا
وأنتَ مثلي غريبٌ في مجاهلِها ترعى القفارَ كما ترعى مغانينا
تَهيمُ فيها تبثُّ القفرَ لاعجةً كـأن تلـذُّ لأقفارٍ مآسينا
وتبعثُ الآه كالبركانِ محتدما حيـناً وتبعثُهـا برْداً أحـايينا
اذا تلـذُّ بسمحِ الدهرِ أنتُنا ويستسيغُ لما قالت أعادينـا
فنحن نحن كما كانت عزيمتُنا ونحنُ نحنُ كمـا كانت أمانينا

* * *

عشقتُ روحَكَ عشقاً لا يُبارحني حتى تمكَّنَ في جُنحيَّ تمكينا
ودغدغَ القلبَ لاَ ادري أيضحكُنا بالـدغـدغـات ولا أدري أيبـكينا
حَسِبتَ دمعةَ عيني أنَّهـا رَمَدٌ وما علمتَ بأن الشوقَ يُشجينا
وما علمتَ وإن أعيتْك أنفُسنا أنَّ الاجـابةَ تبـدو في مآقينا
إذا نظرتَ اليها وهي غـارقـةٌ أدركتَ أنَّ لهيبَ الشوقِ يكوينا

* * *

أخي الحنونَ وأنتَ اليوم تأتينـا	قـد لوّحَ البشرُ مذ شـرّفـتَ نادينا
أخي الحنونَ وشِعْري دفْقُ عاطفةٍ	قد صاغَهُ الدهرُ بالالام مشحونـا
فـإنْ رأيتَ بـه نـاراً مُسجَّرةً	فـذاك أنّ زماني بثّهـا فينـا
وإنْ رأيتَ معـانيـه مقـيدةً	فـذاك أنّ فـؤادي بات مسجونـا

* * *

أخـي الحنونَ وإنْ اطلقتُ عاطفتي	بالأغنيات فقـد ماتت أغـانينا
وجـفّ قلبيَ حتى بـات يُؤْلمني	في أنْ أراهُ بسهمِ الهَجر مطعونا
هـذا الفـؤادُ الـذي مابات ليلتَه	الاّ وكـان بمَنْ يَهـواه مجنونـا
أقسمتُ فيكَ لقد عوّضتَني بَدلاً	عـن كـلّ فـاتنةٍ خُلقاً وتكوينا

أضواء(١)

أضواءُ ليلِكَ بالآمالِ ترتجفُ ... وحيَ المشاعرِ منهـابتٌ أعترفُ
وما تثيرُ شبابيكٌ مفتّحةٌ ... من العواطفِ إجرامٌ ومُقترفُ
لمحتُ نوركَ والاشجانُ غافيةٌ ... بينَ الضلوعِ ولي من نومِها نُتفُ
حتى صحوتُ فهاجتْ بعدَ غفوتِها ... تلك الجراحُ وفي أفواهِها نزَفُ
وكيف كيفَ وقلبي يشتكي ألماً ... فيه وكيف وإني الشاعرُ الدنِفُ
هذا الفؤادُ كطيرٍ حامَ في ولهٍ ... فليس تمنعهُ عن أمرِه سُجُفُ
من كلّ غافيةٍ أو شبهِ غافيةٍ ... مادتْ بهنّ وماجتْ تلكمُ الغرَفُ
على النهودِ قميصُ النومِ منسدلاً ... ماشاءَ من صوَرِ الاجرامِ يقترفُ
هو الوحيدُ فلم تثبتْ جرائمُه ... بالرغمِ من أنّه بالجُرمِ يعترفُ
ما شفَّ إلا لأنّ الحبَّ أسقمه ... وما وهى رغمَ ما أودى به التلفُ

---

(١) من قريب تراءت اشباح خلف السجف/١٣/٣/١٩٥٤ .

ثم عُدنا..

ألقيت في الحفـــلة التـكريمية التي
اقمناها للاخ صادق الجلاد في زيارته
الاولى للشطرة يوم ١٩٥٢/٦/١٥ .

هيهاتَ أن تتحكّمَ الأقدارُ أو أنْ ينالكَ حكمُها الجبّارُ
عندي وفي قلبي أضمّكَ ههنا بينَ الضلوعِ يحوطُكَ الاكبارُ
ويلفّكَ الحبُّ المشعشُ عندَه فلكم فراشٌ بينَه ودِثارُ
ويمدُّكَ القلبُ المشوقُ بموردٍ ليست تجودُ بمثلِه الانهارُ
فاسكنْ به فقد اصطفاكَ معززاً من بينِهم إذ أنكَ المختارُ
لكنني أوصيكَ خيرَ وصيةٍ ألا تمسّكَ يا أخيّ النارُ

* * *

كُنا أخيّ تقودُنا الأقدارُ واليومَ أمست في يديكَ تُدارُ
ما شئت فامضِ حاكماً في أمرِها لا تخشَ أنْ يُودي بكَ الاعصارُ
اليومَ قد خضعتْ برغمِ صروفِها هذي الحياةُ فصرحُها ينهارُ
واليومَ مدّت كفّها مشلولةً وقد اعتلتْها ذلةٌ وصَغارُ
واليومَ بانَ الزيفُ في أيّامِها لذوي العيونِ فأُدهشَ النظارُ
وبدا لنا ذاكَ الطلاءُ مزيّفاً حينَ انجلى وتكشّفتْ أستارُ
اليومَ قد وضحَ الصباحُ بفجرِه نوراً تضاءَلَ عندَه الأنوارُ
اليوم (صادقْ) قد أطلّ على الدُنا قمراً تغيبُ لسحرِه الاقمارُ
كتبَ الزمانُ بسفرِه اسطورةً هيهاتَ أن تأتي بها الأسفارُ

هي قصةُ الاملِ المحطّمِ والمُنى قد هدّها موجٌ طغى هدّارُ
هي قصةُ الايامِ أمست بيننا قصصاً يردّدُ شجوَها السمّارُ
هي قصةُ الدهرِ الذي أمسى لنا اعدى عدوٍ يعتدي ويغارُ
قصصٌ يدبّج حبكَها بمهارةٍ ويروحُ يحسبُ أنها أخبارُ
أعرفتَ ما أعني أُخيَّ بقصتي أم قد بدت وكأنّها أسرارُ
كلاّ ، فانك عالمٌ في أمرِها ولأنْتَ فينا الشاعرُ الجبّارُ
تدري ولكن قد تحاول جاهداً أخفاءَ ما صنعت بك الاقدارُ
تُخفي المآسي في قرارةِ خافقٍ فلها لما بين الضلوعِ أوارُ
وتظلّ توهمُنا برغمِ يقيننا أنّ الفؤادَ محطّمٌ .. منهارُ
قصداً بأنّك لا تُريد يمسُّنا ألمٌ لأجلكَ أو أذىً ودمارُ
لكن نسيت بأننا يا (صادقٌ) رغم الظروفِ صحابةٌ ابرارُ

* * *

بينَ الضلوعِ فؤادُك الجبّارُ عَصفتْ كما شاءت به الاقدارُ
وكرٌ الى الحبُ الجميلِ وطالما كانت صديقي للهوى أوكارُ
ولطالما كان الودادُ الى الفتى نوراً به كلُّ الحياةِ تُنارُ
الحبُّ للقلبِ المتيمِ مشعلٌ والحبُّ للعمرِ القصيرِ شعارُ
والعاشقُ المتبولُ يحسبُ دائماً أنَ الحياةَ لمَسرحٌ وستارُ
ولقد أجدْتَ اجادة ممتازة فعلمتَ كيف تُمثلُ الادوارُ
وعلمتَ أنك قد تركتَ بربعِكمْ قلباً يكادُ من الهوى ينهارُ
فلئن نأيتَ عن الحبيبِ فانما في ذي الربوعِ أحبّةٌ أخيارُ

* * *

أهلاً قدمتَ ومرحباً يا (صادق) ولك الثناءُ العاطرُ المورّارُ
انظرْ الى قلبي تراقص نشوةً حتى لتحسب أنّه خمّار
تهتزّ أوتارُ الفؤادِ طروبةً في لحنها فترنمت أوتارُ
وشدا على أنغامِها كلُّ الورى وتحرّكت لنشيدِها الاحجار
أما الطيورُ الحائماتُ فإنها ضاقتْ بها الاجواءُ والاشجارُ
فمضتْ تلحّن للّقاء نشيدَه ولقد أجادتْ لحنَه الاطيارُ
حَسْبُ الجميعِ بأن عرتْهم هِزّةٌ أو أن كستْهم عزّةٌ وفخارُ
وكفاني فخراً أن تضمّكَ دارُنا وكفى الديارَ بمن تضمُّ الدارُ

* * *

عادتْ الينا من بُعَيدٍ فواتِها أيامُنا فتكررت أوطارُ
والذكرياتُ وقد تخلّدَ ذكرُها هي كل ما تزهو به الاعمارُ
قلبي حريصٌ أن تضمَّ دماؤُه ذكرى ليالٍ مالهنّ قرارُ
ذكرى إذا سُئِل الفؤادُ تجاوبتْ بينَ الجوانحِ همسةٌ وحوار
ولو استمعتَ الى مدارِ حديثِها لعرفْتَ أن حديثَها أسرارُ
وعرفتَ أنك لا تمرُّ لحيظةٌ الاّ وانتَ المحورُ الدوّارُ
فعلى اللسانِ إذا تكلّم ناطقٌ ولدى الفؤادِ إذا طغى تيّارُ

* * *

عفـواً أُخيّ إِذا تراني عاجـزاً   فلقد عُييتُ وضاقتِ الأفكـارُ
وتراكمتْ حولي المعاني لم أجـدْ   ما قد تصوغُ لحبِّكَ الاشعارُ
فأنـا وحقّكَ عاجـزٌ ومقصّرٌ   مـاذا أقـولُ فانني محتـارُ
ماذا أقول وقد أردْتُك هُهنـا   قربي فكـانت متعةٌ وجـوارُ
فنأيت عن اهلٍ هنـاكَ وصُحبةٍ   بالـرغم ممـا هـددّوا وأثـاروا
وأتيت كي ترضي القلوبَ لأنهـا   هاجت عليكَ وثـارت الثـوارُ
عُذري اليـكَ لأنني متأكـدٌ   بيني وبينكَ تُقبلُ الأعـذارُ

عهدتك[1]

ألا حنَّ ما بينَ الضلوعِ لهم قلبُ
ألا اشتاقهم يوماً أيا (صادقٌ) حبُّ

ألا دغدغَ الاحناءَ شوقاً ورغبةً
اليهم فؤادٌ قد يحنُّ وقد يصبو

ألا مسّك الماضي فهيَّج كامناً
فنحـــنُ الى الماضي وأيامِه نَهْبُ

ألا خطرتْ فيــه من الحبِّ نفحةٌ
الا وَمضتْ فيه وفي ليــلهِ شُهْبُ

أجفّت ينابيــعٌ بقلبِــكَ نَرّةٌ
وقد كنّ قبلَ اليومِ ما مَسّها نَضْبُ

أمرَّ خريفُ العمرِ فيــه فصوّحت
ورُيقاتُه الخضرا وماتَ به العُشْبُ

أأدركَه وَضْحُ المشيبِ فخافَه
من العمرِ أشباحٌ يطوفُ بها الرعبُ

ومرتّ بأجواءِ الحيــاةِ سحائبٌ
يلوح بها هولٌ ويكنفُها خطبُ

* * *

أمامَكَ، لا تغفلْ، حياةٌ طويلــةٌ
يُرادُ لها عزمٌ كعزمِكمُ صَلْبُ

ونفسٌ كمثلِ النارِ يقـدحُ زندُهــا
فلا تنطفي يوماً بكفّك أو تخبــو

عهدتكَ مثلي تقتلُ الصبرَ بالنــوى
فلا همّني بعدٌ ولا همّني قــربُ

عهدتكَ مثلي اينما حــلّ مركبٌ
فسيّانِ لي شرقٌ يلوحُ أو غـربٌ

عهدتكَ أقوى من يد الدهرِ منعةً
وانّكَ والايام يا (صادقٌ) تِرْبُ

فأينَ الهوى؟ قد يخلقُ الحبُّ مُعجزاً
فعندي الهوى ربٌّ وربُّ الهوى ربُّ

---

(١) نظمت في انكلترة بتاريخ ١٢/٦/١٩٦١ واهديت للاخ صادق الجلاد .

رأت عينُهم أن الحيـــاةَ مشــقةٌ   عليهم وانَّ العيشَ في سنّهم صَعْبُ
إذا لم تكن كفاً تلوّحُ نحــوَهمْ   فليس يسيراً أن يلوح لهمْ دَرْبُ
وان كانت الايامُ حرباً عليهــمُ   فهل أنتَ والايامُ في حربها حــربُ
وليس سواكَ اليومَ قلبٌ مشــاطرٌ   فأنتَ لهم مذ كنت يا (صادقٌ) قلبُ


حفنة ذكريات

نظمت في ١٥/١/١٩٥٤ وهي من
قصائد اللقاء الاولى

لذكـــراكمْ يُغالبُني الــولاءُ ويدفعُني الى اللُقيا الوفـــاءُ
وتُشجيني المصائـــبُ ثائــراتٍ فتبعـثُ في الجـوانحِ ما تشــاءُ
ويلطمُني الزمانُ بدون ذنبٍ وما غيرُ الســكوتِ له جـزاءُ
يعاودُني البلاءُ فحينَ يمضي يضـجُ بإثْره ابـداً بـلاءُ
كأني والشــجونَ على صفاءٍ ومن ذا والشجونَ له صفـاءُ
فبتُّ الليلَ تُشجيني المآسي فيا تَعسـاً اذا جـنَّ المســاءُ
فكـم راقبتُ انجمَه بعينٍ يؤرّقُها عن النـومِ القـذاءُ
اعدُّ نجومَه فيظـلُّ نجمٌ اغالبُـــه ويغلبني السـناءُ
فطــوراً اذ يفاجئُني بنــورٍ وطوراً لا يبينُ ولا يُضـاءُ
فلا تُجدي المصيـدةُ وهي يقظى ولا تنصاعُ للأمرِ الســماءُ
هو الحلمُ الجميلُ لكلِّ قلبٍ وحلمُ القلبِ أحيـاناً لقـاءُ

* * *

حداني الشوقُ فاهتاجتْ بنفسي كوامنُ ما يـزالُ لهـا بقـاءُ
وقادتْني اليـكمْ ثائــراتٍ عواطفُ كلُّ مـا فيهـا رجـاءُ
فقد رقّت بهــا الاوتـارُ حتى ليبعثُها على النَغَمِ الهــواءُ
امدّتْها الخطوبُ بكلِّ لحنٍ فآلمهـــا التوجّعُ والبـكاءُ
فلم تبعثْ سوى اصداء شــكوى ولم يعزفْ بنغمتها الهـناءُ
كأنا في مآتمَ حيــثُ كنّــا ولحنُ الموتِ للموتى رثــاءُ
ولكنّا وبعــدَ أنِ التقيْنــا سيطربُنا على اللُقيــا الغنـاءُ
فمــا أحلى اذا هزجتْ نفــوسٌ عطاشٌ في مواردِها ظمــاءُ

وما احلى اذا هتفتْ قلوبٌ ... وما احلى اذا دوّى النداءُ
وما احلى البشائرَ اذ تجلّتْ ... على هذي الوجوهِ لها ضياءُ
فإن أخفى الزمانُ لنا شقاءً ... فإن البِشرَ ليس له خفاءُ

★ ★ ★

« أبا سيسيل[1]» إنّ عزّ الشفاءُ ... ففي قلبي لدائِكمُ الدواءُ
وان يعيَ المبرّىءُ عن شفاءٍ ... فما تعيى عن البُرءِ الدماءُ
رعتكَ جوانحي خلاً وفياً ... فيا نعمَ الجوانحُ والوفاءُ
ويانعمَ النزيلَ بظلّ قلبٍ ... تفجر في جوانبهِ الاخاءُ
أطلْ مكثاً ولا تبرحْ فؤادي ... فقد يحلو بروضتهِ البقاءُ
به ما شئتَ لولا أنّ فيه ... من الاشواقِ ألسنةً تُضاءُ
« ابا سيسيلَ » لا يمسَسْكَ سوءٌ ... ولا نالتْكَ بلوى او بلاءُ
ولا كنتَ المحطّ لكلّ خطبٍ ... جسيمٍ عنده ركَنَ العناء
ولا كنتَ الكريمَ لكلّ ضيفٍ ... يقيمُ كما يريدُ وما يشاءُ[2]
« أبا سيسيلَ » ادعو اللهَ دوماً ... بانْ يَشفيكَ لو نفعَ الدعاءُ

★ ★ ★

« وحيدٌ » لو نعودُ لسِفْرٍ ماضٍ ... بعيد الغوْرِ فيه ما نشاءُ
وقلّبنا صحائفَهُ تِباعاً ... ورتّلْنا بما سطرَ القضاءُ
لابصرْنا بدفّتهِ سطوراً ... مضيئاتٍ وليسَ لها انطفاءُ

(١) عبدالحسن عيسى الشطري .
(٢) اشارة الى ضيوفه الثقلاء من الامراض .

واخرى خطَّها سوداً زمــانٌ غريبَ الطورِ شيمتُه الــرياءُ
لتنبشْ ذكرَ ماضينا ففـيـه من الذكــرى لأنفسِنا عزاءُ
ستُبصرُ صفحةً خلــدتْ كهذي فلم يعبثْ بأســطرِها العفاءُ
« أخي عبدالجليلِ ولستُ أنسى مقلّى البُنّي يحفظُه الاناءُ[1]
فما عاثَ الزمانُ ولــم ينلْها ولم يجســرْ فيشجبْها الفناءُ
ولم يُبْدلْ « مقلّى مــن بنانٍ » بمشويٍّ يفوحُ به الشــواءُ
كما كانتْ تظلُّ وســوف تبقى يرفرفُ فوقَها أبــداً لــواءُ

---

(١) البيت للشاعر وحيد الهلالي من قصيدته في تحية الاخ عبدالجليل الجلبي الذي أقام لنا وليمة سمك بنَي في كرمة بني سعيد .

الفهرس

T

S back

B